المرأة والثقافة

بحث تحليلي في العوامل المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العربية

الدكتورة

هالة محمد عبدالعال



عنوان الكتاب : المرأة والثقافة
اسم المؤلف : د. هالة محمد عبد العال
تصميم الغلاف : عمرو حمدي

الناشر
المكتب العربي للمعارف
26 شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة
تليفون/ فاكس: 26423110–01283322273
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى 2018

رقم الإيداع : 2017/204480
الترقيم الدولي : I.S.B.N.978-977-812-208-4

المرأة والثقافة

بحث تحليلي في العوامل المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العربية

إعداد

د/ هاله محمد عبدالعال

دكتوراه فى الدراسات الآسيوية الحضارات الاسيوية

الناشر

المكتب العربي للمعارف

المقدمة

موضوع المرأة والمجتمع من أهم المواضيع التي تستحوذ على اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين والقارئ الاعتيادي.

وتأتي أهمية العوامل الاجتماعية والثقافية محور الكتاب من ان لها اليد الطولى في تكوين شخصية المرأة بما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وتراث شعبي، وحقوق، وواجبات، وضبط اجتماعي، وكذلك العوامل الثقافية المتعلقة بوعي المرأة، والتعليم، والصحة، والمساهمة في مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، وأثرها في تكوين شخصيتها، فضلاً عن تبيان المرأة ودورها في المجتمع، ومن المؤكد ان المرأة تتقدم بصورة جيدة مع زيادة التقدم الاجتماعي، ويتضح ذلك من خلال التعمق في طرح موضوع المرأة

اولاً: مشكلة وأهمية وهدف ومصطلحات الكتاب

ثانياً: العوامل الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية المرأة

ثالثاً: العوامل الثقافية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة .

رابعا : **دور الوسائل الإعلامية و الثقافية في إبراز عمل المرأة .**

اولاً : مشكلة واهمية وهدف ومصطلحات

مشكلة الكتاب : كانت وما تزال قضايا المرأة تمثل أحد أهم المحاور في المناقشات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، في أغلب المجتمعات، وعلى الرغم من اختلاف الرؤى الفكرية حول طبيعة التعامل مع قضايا المرأة بين

المجتمعات المختلفة، إلا أنّ المرأة ما تزال تمثل إحدى الدعامات الأساسية التي لا يمكن التخلّي عنها لبناء أيّ مجتمع .

ويبدوا أنّ عدداً غير قليل من المجتمعات كانت تنظر إلى المرأة نظرة متدنية، وهذه النظرة كان لها دور كبير في إثارة اهتمام الكثير من الباحثين والمختصين الذين كانت دراساتهم تتمحور حول قضية حقوق المرأة، وطبيعة هذه الحقوق، أو مدى شرعيتها، وهذا يعني: أنّ اغلب الدراسات قد أهملت، أو في أقل تقدير لم تهتم كثيراً ببعض المواضع المهمة ذات العلاقة بقضايا المرأة في بناءً هذه الشخصية وتكوينها، إن ابراز العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة التي طالما عانت من إهمال، وعدم اهتمام لدى اغلب الباحثين، ولا سيما في مجتمعنا العربى. وكثير من هذه الدراسات والبحوث وصفت المرأة بالسلبيةُ، وأنها فاقدة لكثير من حقوقها.

أهمية الكتاب:

لا يمكن إنكار أهمية المرأة في المجتمعات البشرية أياً كانت وأينما تواجدت ليس كنصف المجتمع ،بل شريك حقيقي مساهم في بناء وأغناء التجربة الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .كما أنّ وجود المرأة يشكل تحدياً تاريخيا نمى وتطور في ظل التجربة الإنسانية وظهور الدولة والصناعة وانتشار الثقافة ... وقد حمل هذا التحدي صور متناقضة بالغة المعاني لابدّ من الإشارة إلى بعض منها ...فقد تراوحت هذه الصور بين تقديس المرأة وعلو مكونات ثقافتها الاجتماعية والتاريخية وبين صورتها كسبية تُباع وتشترى في أسواق النخاسة، وبّين سطوتها كملكة وكقائدة للمجتمع ...أو إرغامها على العمل الشاقّ في الحقل والمعمل، أو مشاركتها

في الحروب ،والتجارة أو حبسها بين جدران القيم والتقاليد المتزمتة، أو جدران البيت، أو مصادرة حقوقها أو حرياتها الأساسية .

أن الأهمية الأساسية لهذا الموضوع تكمن في موضوع المرأة من حيث تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في شخصيتها ومدى اتساق ذلك مع مسيرتها في حياتها العامة سواء أكان ذلك على صعيد الأسرة ،أم على صعيد المجتمع فأن أهمية الكتاب تكمن في :

- الأهمية العلمية كونها تمثل إضافة للمعرفة الإنسانية،ولا سيما في مجال علم اجتماع المرأة تحديداً.
- الأهمية التطبيقية تتمخض من نتائج هذه الدراسة ومدى إمكانية الاستفادة منها التوصيات والمقترحات في دراسات مستقبلية.

يهدف الكتاب إلى محاولة التعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة ومدى هذا التأثير ،من أجل التوصل إلى تصور مقبول عن طبيعة شخصية المرأة .

مفاهيم ومصطلحات الكتاب

الشخصية :

مفهوم يحدده المنظور الاجتماعي وما يصاحبه من جوانب أخرى لاغناء المفهوم وما له من علاقة وثيقة بالبناء الاجتماعي التي تعد احد الأنساق الأساسية المسماة "نسق الشخصية" .

وفي إطار هذا المفهوم سنأخذ التعريف اللغوي ثّم التعاريف التي تناولها علماء الاجتماع الانثروبولوجيا بشيء من الإيجاز. تعني لفظة "الشخصية " في اللغة العربية "الشخص’ " سواد العين وغيره تراه بعيد ، وجمعه "اشخص" وشخوص وأشخاص وشخص يعّده ،فهو شاخص إذا فتح عينه، وجعل لا يطرق ،وشخص من بلد إلى بلد[1].

فقد عّرف العالم الفرنسي إميل دوركهايم Emile Durkheim زعيم المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع الشخصية : بأنها تصور في الذهن تمتلك صفات التصورات الاجتماعية أو الجمعية ،وهي من نتاج المجتمع وتخضع خضوعاً تاماً للقوانين الاجتماعية[2]. ويقصد بذلك أنّ الشخصية هي ليس من نتاج الفرد أو صنعه،بل إن المجتمع هو الذي ساهم في تكوينها أو صنعها حسب المؤشرات البيئية المحيطة بالفرد سواء من الأسرة أو المدرسة أو الرفقة أو العمل ...الخ[3].كما عرفها تالكوت بارسونز" Talkot Parsons "نسق نفسي ضروري لتحديد السلوك ، لكن العناصر المكونة للشخصية عناصر اجتماعية ،وهي عناصر دافعة للسلوك[4].

بمعنى أخر:أن الشخصية نسق ينظم اتجاهات ودوافع الفرد (الشخص) من خلال دوافع الفعل عند الفرد الفاعل[5]. أما العالم "سروكن " يعتقد أنّ الجانب الثقافي والاجتماعي من الشخصية لا يتحدد ولا يكتسب عن طريق

الوراثة ،على الرغم من أثر العامل البايلوجي في الشخصية ،إلا أنّه يعتقد أنّ تبلور الشخصية يأتي من خلال الوسط الاجتماعي[6] ،وهذا ما أكده" الدكتور قيس ألنوري" بأن سلوك الفرد هــو محصله مــطالب الأدوار البنائية التي يحددها النسق الاجتماعي والثقافي[7].

الشخصية الاجتماعية:

حسب تعريف "أريك فروم" للشخصية الاجتماعية بأنها :- النواة الجوهرية لمجموع الخصائص التي يشترك فيها أكثر الأفراد والتي تطورت نتيجة التجارب الرئيسة وأنماط الحياة المشتركة[8]. وينطوي هذا التعريف على معنى ويؤكّده "فروم" على أنّ الشخصية الاجتماعية ليست مجموعة الخصائص التي يشترك بها الناس في ثقافة معينة، وإنما ما تؤديه من وظيفة.

الشخصية الأساسية:

فقد "عرفها أبراهام كاردنر"بأنّها تشكيل الشخصية التي تمثل النظام السلوكي والفكري الذي يشترك به مجموعة من الإفراد[9].ولا يكتفي بهذا التعريف بل قال:أنها تركيب يحوي مميزات الشخصية التي تظهر بمظهر التوافق والانسجام لمجموعة المؤسسات المكونة لحضارات المجتمع[10].

في حين يعرفها قاموس الانثروبولوجيا :أنها :نمط من السمات الشخصية التي تْتصف به الحضارة الذي يتمثل في كلّ وأغلب أفراد مجتمع معين ,وتتغير الشخصية الأساسية من حضارة إلى أخرى بتغيّر النظم الأساسية في مجتمع تلك الحضارة[11].

المرأة:

هي الشق الثاني من الإنسان المعمّر لهذه الأرض ولفظة "المرأة " في اللغة العربية مشتقة من فعل "مرا" وتعني:" كمال الرجولية"، أو"الإنسانية" ومن هنا كان "المرء" هو الإنسان و"المرأة" هي مؤنث الإنسان[12].

الثقافة:

الثقافة بمعناها "الانثروبولوجي "هي:أسلوب أو طريقة الحياة التي يعيشها أيّ مجتمع بما تعينه من عادات وتقاليد وأعراف وتأريخ وعقائد وقيم واتجاهات عقلية وعاطفية[13].

وقد بلور"ادورتايلور"في كتابه " أبحاث في التاريخ القديم وتطور البشرية "مفهوم الثقافة ولكنه عرفها في كتابة الثاني "الثقافة البدائية بأنها :ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعتقدات والمعلومات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفها عضوا في المجتمع[14].**وترى "روث بندكت "بأن الثقافة هي** : ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع[15]. **أمّا عالم الاجتماع "بارسونز"يقولُ إن الثقافة** : تتكون من النماذج المتصلة بالسلوك وبمنتجات الفعل الإنساني التي يمكن إن تورث – بمعنى إن تنتقل من جيل لجيل أخر بصرف النظر عن الجينات البايلوجية [16] .

أمّا الانثروبولوجي الدكتور" شاكر مصطفى سليم" فقد عرفها في "قاموس الانثروبولوجيا " على أنها : كل ما يرث المجتمع من أجياله السابقة – باستثناء الحياة الطبيعيـــة – من نظم وقيم ومعتقدات اجتماعية وفكرية ودينية. وأنماط سلوكية ومهارات فنيه يسيطر بها على بيئته ويكييف نفسه لها

ويستطيع بها إشباع حاجات الحياة الاجتماعية وغيرها من جيل إلى الجيل الذي يليه[17].

العوامل الاجتماعية والثقافية :

العوامل الاجتماعية :هي مجموعة من العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين المرأة وغيرها من الناس في البيئية الاجتماعية التي تعيش فيها المرأة[18] إذ منذ ولادتها تمر بمجتمعات صغيرة في نطاق مجتمعها الكبير،وذلك من خلال مراحل عمرها المختلفة حيث تختلط بهذه المجتمعات الصغيرة اختلاطاً وثيقاً وتتعامل مع إفرادها عبر علاقات اجتماعية وطيدة فيتأثر سلوكها إيجابا أو سلباً .ومن أهم هذه المجتمعات البيئة التي تؤثر على سلوك المرأة هي بيئة الأسرة ،بيئة المدرسة ،بيئة المجتمع الكبير[19].

أمّا العوامل الثقافية، فهي مجموعة القيم والمبادئ والعقائد والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تكتسبها من محيطها الاجتماعي وهذه العوامل هي: الدين ،التعليم ،ووسائل الإعلام بالإضافة إلى التقاليد السائدة في المجتمع[20]،ومن ايجابيات العوامل الثقافية هو تهذيب الغرائز وطبعها عند الإفراد الآخرين ،وتزيد من حسن التعامل وإرشادهم على الالتزام بالأنظمة والقوانين الاجتماعية ،وهي أيضا تشكل ثقافة يتمسك بها الإفراد بفعل التنشئة الاجتماعية[21].

التعريف الإجرائي :

للعوامل الاجتماعية والثقافية اثر في تكوين شخصية الأفراد والتي يحصلون عليها من خلال التنشئة الاجتماعية بكل جوانبها ،وللمرأة نصيب من

هذه العوامل الاجتماعية والثقافية والتي تكون شخصيتها من خلال التربية الأسرية والاجتماعية واثر هذه العوامل في سلوكها وسماتها وأدوارها الشخصية أم الاجتماعية.

ثانياً : العوامل الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية المرأة

إن شخصية المرأة هي نتائج العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والثقافية وعلى ذلك فهي نتائج ثقافة المجتمعات ،فنحن نعلم أنّ العادات والأنماط الاجتماعية تتغير وقد يكون للمرأة دور في تغيرها أحيانا ،و أنّ هذه العوامل مجتمعة تتفاوت بين المجتمعات وتتفاعل بدرجات متفاوتة وينتج عنها أفكار واتجاهات وعادات وقيم وسلوكيات مميزة يمكن إن نلاحظها في تكوين شخصيتها من خلال تصرفاتها واتجاهاتها العامة.

ولتسليط الضوء على هذا الموضوع سنتناول العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة وكما يأتي:

التنشئة الأسرية والاجتماعية :

تعرف بأنّها "عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث تصبح له القدرة على إشغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي[22].

وتُعّد التنشئة الاجتماعية هي الإطار المهم لفهم الشخصية وتحليلها عموماً ،لأنها القاعدة الأساس التي تتشكل فيها التوجهات الذهنية والفكرية والنفسية والجمالية للمرأة حيث تهدف أغراضها ومعتقداتها وأنماط سلوكها وتختلف عملية التنشئة الاجتماعية للذكور عن الإناث والتمييز بينهما يبدأ منذ

الولادة حيث نرى التمييز واضحاً في معاملة الذكر والأنثى خاصة في المجتمعات الريفية ممّا يعمل على إضعاف روح العمل لدى المرأة وقلة مشاركتها بالجوانب الاجتماعية والسياسية . إن التنشئة الاجتماعية في مفهومها تركز على غرس قيم ومعايير المجتمع التي تتباين من حيث درجة وضوحها فهناك بالطبع قيم شاملة تتغلغل في معظم انساق ثقافة المجتمع ويجوز تسميتها بالقيم الشاملة أو المنتشرة كما هي قيمة (الشرف) في الثقافة العربية . الشرف يتوغل إلى كل أجزاء الشخصية العربية بالنظر إلى شدة تركيز الأسرة عليه ومغالاتها في غرسه وقد ينعكس الشرف على أمور كثيرة وفق تسميات متعددة كالشرف والكرامة والعزة والكبرياء ومن المهم في دراسة جانب التنشئة الاجتماعية التعريف بين ممارسات التنشئة وبين عملية التنشئة[23].

نقصد بممارسات التنشئة العبارات اللفظية التي يستخدمها القائمون على تنشئة الأطفال في مجمل تربيتهم إذ يسعى الأبوان إلى غرس ما يعد أساساً من القيم والعقائد والمفاهيم الأخلاقية في شخصية الأولاد.إما عملية التنشئة: هي عملية اجتماعية لتشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وهي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية لاسيما شخصية المرأة فهي عملية تطبيع المرأة للطبيعة البشرية داخل المجتمع الواحد من النمط الاجتماعي والثقافة ،بمعنى أخر هي عملية تشكيل اجتماعي لخامة الشخصية[24].

ولأجل تسليط الضوء على العامل الاجتماعي المتعلّق بالتنشئة الأسرية والاجتماعية ، وأثرها في تكوين شخصية المرأة ، لا بّد أنْ تستعرض واقع الأسرة التقليدية والحديثة لتوضيح عن قرب التنشئة الأسرية والاجتماعية للمرأة .

الأسرة هي أسرة عربية إسلامية تعرضت لكثير من عوامل التغيير نتيجة للتفاعل مع المؤسسات الأخرى ،ولا يمكن فصل هذا التغير عن التغير الذي يحدث في الجوانب الأخرى في المجتمع لا سيما في مرحلتي التحضر والتصنيع ،اللذان لعباً دوراً كبيراً في تغيير إشكال الأسرة الذي انعكس بدوره على تغير طبيعة ونوع التنشئة ذات العلاقة بالمرأة ،فمثلاً هناك الأسرة التقليدية التي تتكون من الزوج أو الزوجة وأطفالهما "أسرة أولية أو بسيطة " ،أو من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم ويعيشون في مكان واحد وتسمى الأسرة المتمددة. وهذا النوع من الأسرة أي التقليدية: تعرف أنها: وحدة اجتماعية متماسكة في طبيعة علاقاتها أو في تماسكها وتضامنها عند أي اعتداء خارجي، لأنها متماسكة نتيجة لعلاقات القرابة وروابط النسب وتمتاز الأسرة التقليدية بكبر حجمها, وذلك لانتشار تعدد الزوجات ولاسيّما في الريف ,إذ كان نظام الإنتاج يتطلب أيدي عاملة كثيرة لغياب التكنلوجيا,فتعدد الزوجات يوفر الزيادة في عدد الأطفال كقوة عاملة,ومصدر للتفاخر والثروة,وقد كان للمرأة نصيبها من تقسيم العمل في الريف فهي تنشأ منذ نعومة أظافرها على العمل وتقليد إلام بكل ما يتعلق بواجبات المنزل لخدمه للأب أو الإخوة أو الأزواج[25].

وتمتاز السلطة التقليدية بالسلطة الأبوية إذ يتولّى الأب و الجدّ مسؤولية الأسرة, ويشرف على رعايتها ويوزع الأموال على أفرادها بطريقة عادلة .إن كل ما يحيط بالأسرة التقليدية من أوضاع اجتماعية لاسيما التنشئة الأسرية ترتبط بتنظيم وحياة تكون دافعاً مهماً لكل عضو فيها بضرورة طاعة رب الأسرة,والسبب في ذلك هو الإعالة وارتباط معيشة الجميع برب الآسرة,وقد يكون ابرز دليل على ذلك هو تحول واجب طاعة الفتاة بعد

زواجها من والدها لزوجها ,بعد أن تحولت إعالتها من رب الأسرة التي نشأت فيها إلى الأسرة الجديدة ويظهر الأبناء والزوجات طاعتهم المطلقة لرب الأسرة بحيث لا يبدي أي واحد منهم معارضته له.وبهذا تتساوى المرأة والرجل "أي البنت و الولد" والزوجة بالتنظيم الاجتماعي من السلطة الأبوية.وتتحول هذه التنشئة الأسرية ولاسيّما للبنت لبيت الزوجية الجديد.

أمّا مركز المرأة في الأسرة التقليدية,فهو بقاء البنات تحت ضبط الإباء وسيطرتهم ,حتى يتزوجن، فيستبدلن تلك السيطرة بسيطرة الأزواج وللنساء مركز اجتماعي محدد,اكتسبته من خلال التنشئة الأسرية حالها حال الذكور,ولكنها في مكانة أوطأ,إذ ليس لها الحق في اختيار الزوج أو تطليقه,وليس لها رأي مسموع,كذلك ليس للأمهات حق في قرارات الأب خاصة ما يتعلق بزواج الأبناء أو البنات[26].

نستنتج مما تقدم أن مكانة المرأة حسب التنشئة الأسرية الموجودة في الأسرة التقليدية تنحصر في شؤون البيت كالتنظيف والطبخ وغسل الملابس ورعاية الأطفال والاهتمام بالضيوف من النساء.كما أنها تساعد الرجل في بعض الشؤون الزراعية كحرث الأرض والحصاد وتنظيم الجداول وتلقيح النخيل والاهتمام بالماشية ورعي الحيوانات وغيرها أن تقسيم العمل في الأسرة التقليدية يقوم على أساس إنّ التنشئة الأسرية فيها تقوم على أساس الجنس,إذ يعمل الرجل خارج البيت,ويقتصر عمل الزوجة داخل البيت,الأبناء (الأولاد) يعملون مع إباءهم في الزراعة أو الرعي أو الصيد وهو مشابه لوظيفة الأب,والبنات كما معروف تسير على سر أمها في المنزل,ولا تنسى أن الوظيفة الأساسية للام هو الإنجاب كوظيفة أساسية من وظائف الزواج.

أن التنشئة الأسرية للمرأة داخل الأسرة التقليدية هي تنشئة تربوية و اجتماعية ودينية وثقافية وبذلك تصبح الأسرة هي هيئة تشرف على الطقوس الدينية والتعبدية,وخلاصة القول أن الأسرة التقليدية تقوم بصورة عامة بكل ما يتعلق بالتنشئة الأسرية لكل أعضاء الأسرة لاسيما المرأة التي تعد هي العامل المنتج في كل أمور الأسرة والمشاركة في العمل.

أمّا التنشئة الأسرية في الأسرة الحضرية ،فقد تغيرت النظرة إلى المرأة عن المجتمع الريفي فأصبحت المرأة تؤّدي أدواراً عديدة.والنمط المميز للأسرة الحضرية هو تحولها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة حيث ساهم التصنيع في تغير كبير في شكل الأسرة ووظائفها , فالحياة في المدن وما فيها من مصانع ومؤسسات اجتماعية وهيئات رسمية ساهمت في تضييق نطاق الأسرة فأصبحت مقتصرة على الأب و إلام و أولادهما[27]. وكان للتصنيع والتقدم التكنولوجي أثره على الأسرة لاسيما التنشئة الأسرية حيث انتزعت الدولة من الأسرة الكثير من وظائفها,مثلاً انتزعت منها الوظيفة التربوية التي كان يقدمها الولدان لأولادهما وأسندت مؤسسات تربية أخرى وهكذا مع المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات الاخرى ونتيجة لهذا التطور فقد أدى التصنيع و الذي يعد العامل الرئيسي في التحضر إلى ترشيد عمليات الزواج و العلاقات الأسرية,والى اختلاف أساليب التنشئة الأسرية بين الأولاد والبنات,والى تغير مفاهيم الزوج نحو زوجته كما أن المرأة لم تعد تشعر بأنها عبء على والدها أو أخيها أو زوجها.إذ إنها أصبحت تعمل هي أيضا ,الأمر الذي أدى أن تكون شخصيتها مقترنة بمستوى نضجها ووعيها الاجتماعي[28].

مما تقدّم تبين لنا أنّ التنشئة الأسرية و الاجتماعية في الأسرة تمثل نسقاً من الضوابط السلوكية أو نسقاً من المعايير الاجتماعية المتماسكة التي تهدف إلى تقسيم العمل بين أعضائها وتحديد نوع المواقف التي يجب أن تتخذ من قبل الأبناء تجاه الآباء وبالعكس أو بين الأبناء بعضهم البعض.

ويبدو إن التنشئة الأسرية في المجتمع العربي تحاول تطبيع الفرد على بعض الثوابت التي ينبغي عليه اعتمادها في سلوكه الاجتماعي ولعلّ من أبرز هذه الثوابت هي الأساليب ذات العلاقة بنوع الجنسين أو العمر من اجل الوصول إلى صنع سمات شخصية معينة ولاسيّما عن المرأة التي ينبغي أن تكون لها عاداتها وسلوكها التي تختلف عن الرجل وأدوراها الاجتماعية الخاصة بها.

الدين والتنشئة الاجتماعية:

يعد الدين من العوامل الاجتماعية والثقافية المهمة وكانت ولادته بولادة المجتمعات ويتفق بعض الباحثين في الاجتماع والانثروبولوجيا على بعض الخطوط العامة في تحديده وينظرون إلى الدين على أنه "نسق اجتماعي "يقوم على علاقة الإنسان بكائن أو كائنات ،أو قوى فوق الطبيعة يؤمن بها ويعبدها ،عن طريق وسطاء يعتقد الإنسان في تلك المجتمعات أنها تمثله ويتجدد الدين بنسق سلوكي وقانوني أخلاقي.كما تأخذ العلاقة بين العابد والمعبود شكل نسق اجتماعي مقرر ،ونمط ثابت لان المجتمع يرى أن دينه هو الدين القويم والسلوك الأمثل .واهم سمات الدين "الإيمان" واتخاذ مواقف عاطفية حيال المعبود وسلوك وأسلوب محدد في التقرب له،وإقامة احتفالات وطقوس [29] خاصة بهم.

إن الدين ظاهرة إنسانية موجودة في كلّ حضارة رغم اختلافه من حضارة إلى أخرى عقيدة وتطبيقاً لأنه يعين الذين يعتنقونه على تفسير الإحداث المعقدة والغامضة التي يواجهونها في مجرى حياتهم اليومية فضلاً عن أنه يخلق تماسكاً اجتماعياً قوياً بينهم ويمكنهم من التمييز بين الصواب والخطأ من وجهة نظرهم في أخلاقهم . فيما يرى آخرون في "الدين"ممارسات ومعتقدات شعبية تساعد المؤمن على فهم الكون والتعامل معه،وهو كل ذلك متنوع بتنوع الأوضاع والأنظمة والظروف والبيئات وأساليب المعيشة والموقع في البنى الاجتماعية والمؤسسات ، أي: بتنوع الأزمنة والأمكنة والأنظمة(30) .

والتنشئة الدينية تعّد من العوامل الاجتماعية المهمة في البلاد العربية ،وتقوم الأسرة بتربية البنات خاصّة على مبدأ المحرمات(الحرام)في السلوك والتصرف وعلى مبدأ(العيب) في العرف الاجتماعي ويتخذون من الدين عامل أساسي لردع الأبناء عن عمل أو فعل سلوك لا يتناسب ومركز الأسرة في المجتمع وخاصة الأسرة ذات السمة الدينية أو (المتدينة) وفي بعض الأحيان إذا كانت التنشئة الدينية عشوائية داخل الأسرة نجد أن المرأة العربية ، وان كانت متعلمة ولاسيّما في السنوات السابقة وبسبب ضغوطات الحياة التي تعرضت لها هذه المرأة خلال سنوات الحرب والحصار تكون في بعض تصرفاتها خاضعة لمجموعة من الأفكار العشوائية نتيجة المفاهيم البسيطة العذرية التي تحملها نتيجة بساطه الأسرة أو الانحدار الريفي حيث كانت بعض طرق التعليم بسيطة التي تمثل بالطرق التقليدية آنذاك مثل طريقه(الملالي)(31). ولكن تأثير الدين كأحد العوامل الاجتماعية على المرأة أصبح اليوم أفضل مما قبل بكثير فهو يقوم على التقليد المنظم وتقوم الأسرة

بتبيان اثر التربية أو التنشئة الدينية على الفرد على أسس سليمة و ايجابية القصد منها تطوير شخصيتها ويكون اتخاذه مبدأ وليس مظهراً.

عموماً إن التنشئة الدينية لها دور مؤثر في شخصية المرأة ،لكن يبدو أن هذه التنشئة قد تغيرت بعض أساليبها وغاياتها مع مرور الوقت ،إذ أصبحت المرأة قادرة على التحرك في سلوكها وفق الضوابط الصحيحة للدين والتي تتفق أيضا مع بعض حقوقها التي أقرتها الأديان والقوانين الوضعية بوصفها إنسان أولا وأخيرا.

القيم والعادات والتقاليد :

القيم هي الإحكام التي يصدرها الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك .فالقيمة تتضمن مقياس لها شيء من الثبات على مر الزمن .ويقول كلاكهون القيمة تتضمن قانوناً أو مقياساً له شيء من الثبات أو بعبارة أعمّ تتضمّن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك[32].

إن القيم الإنسانية مثل: الحق والخير والجمال قيم تتدرج ضمن مضمون القيم الأخلاقية، وتنضوي تحتها قيم المرأة وقيم المجتمع والتي تتعلّق فيها بالضرورة والصلات الاجتماعية والثقافية والدينية والأخلاقية والسلوكية السائدة في المجتمع هذا من جانب ،ومن جانب أخر،فان الوعي والمعرفة هما اللذان يكسبان المرأة قيمتها ووجودها واحترامها وحقوقها في المجتمع ،وفي الأسرة تكسبها التماسك تربوياً ونفيساً وبممارسة اتخاذ القرارات بحرية بشأن

الأسرة والمجتمع فتصبح المرأة هي العنصر الفعال بإرساء البيان القيمي للأسرة والمجتمع[33].

أمّا العادات والتقاليد: فهي لا تتجزّأ عن القيم والمعايير، وكلاهما يشكلان عاملان أساسيان من العوامل الاجتماعية المؤثرة في شخصية المرأة, فالعادات: هي أنماط من السلوك التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر مدة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى وجه اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وفي بعض الأحيان نجد العادة تقوم مقام القانون في المجتمع :والعادات الاجتماعية بصورة خاصة: هي "الممارسات التي تستلزمها الحياة الاجتماعية في مجتمع من المجتمعات ،إذ تتمثل في الأفعال والأعمال الضرورية التي تلتصق بمعاملات الناس مع بعضهم .والعادات الاجتماعية هي ظاهرة هامة في الضبط الاجتماعي وتنظيم المجتمع ،فهي تنشأ في الأصل نتيجة للتفاعل بين الإفراد في المجتمع الواحد يشترك في ممارستها الكبير والصغير ،الغني والفقير ،العامل والموظف ،المزارع والتاجر ،وكلّ فئات المجتمع[34].

والتقاليد لا تنفصل عن العادات ،فالتقاليد: هي عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى أخـــر، بمعنى أخر"عبارة عن قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طائفة معينة والتي ينقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل[35].

وتتميز التقاليد والعادات بخصائص (كالاكتساب والتمسك والإصرار والتعمد) مثل "الشعائر،الرموز ،ألاحتفالات العامة والأغاني الشعبية،الحكم ،الأمثال ،الرقص الشعبي"،وتتطور التقاليد من حيث الممارسة بطرق عدة ،كانتقال المجتمع من البناء البسيط ونظام القبيلة إلى نظام المدينه (المؤسسات والدولة)،أو من خلال تطور النظام الأسري من الاعتماد نظام يعتمد على الأسرة الممتدة إلى نظام يعتمد على الأسرة النووية ،أو تقدم وسائل الاتصال

والانتقال ، وظهور الاختراعات الحديثة مثل ،التلفاز،الأقمار الصناعية...الخ. وللعادات والتقاليد أهمية كبيرة في المجتمع تؤثر في الإفراد وفي أيّ مجتمع ولا سيّما أهميتها وأثرها على المرأة في المجتمع حيث إن "للعادات أهمية تنبع من حيث أنها تشكل الدعامة الأولى التي يقوم عليها التراث الاجتماعي والثقافي في كل بيئة اجتماعية ،بالإضافة إلى أنها تحق عاملاً جوهرياً من اكبر وأقوى عوامل التنظيم الاجتماعي وضبط العلاقات في المجتمع ،والأهمية الكبرى هو اتفاق الناس عليها[36].

أمّا أهمية التقاليد فتكمن في أنها تشكّل ضابطاً مهماً في تنظيم الميول والاتجاهات والنزعات،وكذلك تعمل على التماسك الاجتماعي وتقوية بنيان المجتمع،ومن ثم تغير الأفراد والطريق في التعامل مع بعضهم إزاء مواقف حياتية مختلفة،وأخيرا توجه الإفراد إلى ممارسة ما هو مقبول ومباح وتبعده عما هو غير مقبول ولا مباح ومحرم[37].

ومما تجدر الإشارة إليه أن" إميل دوركهايم" يقول إن العادات والتقاليد الاجتماعية مفروضة ملزمة،وفرضها والتزام الأفراد بها يشعرهم بالراحة ،ويفسر الزامية الفرد بالقيام بالعادات والتقاليد الاجتماعية بأنها"العقل الجمعي"والعقل الجمعي في نظر دوركهايم هو مصدر كل الوقائع أو الظاهر الاجتماعية التي هي موضوع علم الاجتماع الأساس[38].

والعادات والتقاليد هي أهم عناصر الثقافة بل تكاد أن تكون متداخلة معها ،بل وأحيانا لا يمكن دراسة القيم الا من خلال دراسة ثقافة المجتمع ،لأن عاداته وتقاليده تعتبر أهم أجزاء التراث الثقافي والحضاري المتراكم عبر التأريخ والعمود الفقري للتنشئة الاجتماعية ،فيكتسب الفرد جميع قيم مجتمعه ليكون أنسانا راشداً .لذلك تعد القيم جوهر الهوية الثقافية للأمم ,فكل جيل تلّقى

تطبيعه الثقافي على أيدي الجيل الذي يتقدّم عليه بالعمر وهو بدوره يطبع الجيل الذي يعقبه .وقد نلاحظ أنّ هناك علاقة بين مفهومي القيم والمعايير ،فالمعيار هو مقياس لتحديد الخطأ من الصواب في سلوك إفراد المجتمع أمّا القيم فهي نابعة من مقاييس مقبولة اجتماعيا وثقافياً ومتجسدة في مواقفهم.

فالتغير الذي حصل في المجتمعات العربية الذي تجسد في الانتقال من الحياة الزراعية إلى الحياة الصناعية قد اثر على القيم ولكنه لم يلغها أو يستبدلها بقيم مختلفة عنها تماماً بل عدلها لتكون أكثر انسجاماً مع متطلبات الواقع الجديدة ورغم التطور الذي حصلت عليه المرأة في مجتمعنا ودخولها إلى العمل في مختلف ميادين الحياة واستقلالها اقتصادياً ،إلا أنها ما زالت تعاني من بعض العادات والتقاليد والتي تستند بعضها إلى تفسيرات خاطئة من البعض للنصوص القرآنية الأمر الذي يضع بعض الحواجز ويقيد حركتها لمواكبة التطور الذي يشهده المجتمع،بل وربما المرأة قد تقوم في بعض المواقف بممارسة عدد من العادات والتقاليد من دون إرادتها.

الموروث الثقافي(التراث الاجتماعي):

يشكل الموروث الثقافي سواء "المكتوب منه أو المنطوق " شكل من إشكال التواصل الذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفني ويتضمن كل من الأسطورة والحكاية والمثل الشعبي والشعر.والرموز في التراث ألشفاهي تمثل تعبيرات عن صور الطراز المنشئة المستمدة من "اللاشعور الجمعي"احد المرجعيات الأساسية في بناء صورة المرأة ودلالاتها ،وذلك،لأنه يمثل أحد أبرز محتويات الوعي الجماعي وأحد مكونات اللاوعي بكلّ ما يحتضنه من تمثلات وأفكار ومفاهيم ما زالت توجه سلوك الأفراد في

الحياة اليومية .لذلك فإنّ معرفة صورة المرأة داخل هذا التراث هو الكشف عن امتداداتها واستمراريتها في الحاضر بفعل التأثير الذي يمارسه التراث على ذهنيه الإنسان العربي والذي وصفه "محمد عابد الجابري بأنّه " مؤطّر بتراثه بمعنى أنّ التراث يحتويه احتواء يفقده استقلاله وحديثه ..فهو عندما يفكر ،يفكر بواسطته ومن خلاله[40].

كما أن الكشف عن صورة المرأة في التراث يعني فهم العقلية المفسّرة التي جسدت هذه الصورة ،والمعاني التي أسبغت عليها في سياقها التاريخي ،إلى جانب كون الموروث بألوانه المختلفة يعبر عن ملامح المجتمع ويمثل ذخيرته المعرفية والأخلاقية ويعبرعن العلاقات الاجتماعية لها.

شهدت صورة المرأة في إطار الثقافة العربية،تحولاً واضحاً اتجهت فيه النظرة إلى المرأة من التنوع (ما بين السلب والإيجاب) لتستقر على شكل نمطي يتكرر في الإشكال المختلفة للتراث الثقافي ،ففي الأدب العربي القديم (حتى نهاية القرن الأول للهجرة) سادت صورتان مختلفتان للمرة بُنيت الأولى : على الصفات السلبية وحددت ملامح المرأة بوصفها كائناً مكروهاً تحتل مكانه ادنى ، وبُنيت الثانية على الإيجاب إذ ظهرت فيها المرأة ذات مكانة معنوية عالية فنسبت لها الكهانة والمجد وجودة الرأي .ومع إن هذه النظرة غير عامة أي: لا تنطبق على جميع النساء إلا أن الإشارة لها تبّين: إن الثقافة آنذاك لا ترتبط صفة الأنوثة بكونها حاجزاً طبيعياً بين المرأة وبين إن يكون لها مكان في المجتمع ولا تجعل ذكر المرأة مقصوراً على الجسد ،ولا تربط أجمالاً بين المرأة والشر والحمق[41].

يمكن القول: إن تعميم الصفة الواحدة على جميع النساء قد جرى في إطار التراث الثقافي بمختلف أشكاله .وتكشف قراءة هذا التراث ،أنّه تعامل

مع الذكر في إطار التراث الثقافي العربي بمختلف إشكاله . وتكشف قراءة هذا التراث ،انه تعامل مع "الذكر" على انه جسد وحركة وفعل وعقل وهو كائن مستقل وذات سمات خاصة تقوم على التعدد والتنوع ،إما "الأنثى" فهي جنس واحد وشعور واحد وما تفعله واحدة من النساء تكون صفة لهذا الجنس والأفعال الجسدية على نحو خاص , وخير مثال على خضوع الأنوثة في إطار الثقافة العربية لهذا التعميم هو حكاية "شهريار" الذي عمم صورة المرأة الخائنة وحمل جنس النساء بأكمله وزر زوجته[42].

ومع أن حكايات "ألف ليلة وليلة" تكشف عن صورة متناقضة (المرأة الماكرة التي تغدر زوجها والمرأة الماكرة التي تحافظ على هذا الزوج) إلا أن هذا التناقض لا يشير إلى تنوع امرأة أو فرديتها بقدر ما يشير إلى التباين في السلوك وليس في الطبيعة "النساء واحدات في طبيعتهن مختلفات في سلوكهن "فالمكر مثلاً هو صورة نمطية لجميع النساء إلا أنّ هناك من توظف هذا المكر لما فيه صالح للآخرين (وهذه نادرة في القصص) وأخرى لما هو شر وإيذاء للآخرين وهي الأكثر انتشاراً في القصص .لقد قدمت الثقافة العربية صورة نمطية للمرأة، ألغت تنوعها واختلافها وجعلتها أنموذجاً عمم على كل أفراد النوع الاجتماعي ، واختزلت كيانها في جسدها ،إذ كان الجسد الأنثوي هو المحور الذي تدور حوله مختلف الصفات بسبب من أن المرأة في منظور الثقافة العربية هي" موضوع "وليست ذاتاً فاعلة ،ولما كانت المرأة موضوعاً جنسي أكثر من أي شيء أخر[43].

إن تأثيرات التراث الشعبي في ثقافة المرأة يمكن تبيانه في العناصر السلوكية والحركية والكلامية التي يألفها المجتمع ، فإذا أخذنا بعض العناصر التي توجد في ثقافتنا وحضارتنا مثل شعائر المأتم وآداب الضيافة والتقاليد

والعادات المتعلقة بالزواج والحكايات والأمثال عن المرأة .وقمنا بتحليلها استطعنا من خلالها أن نبين النمط الثقافي العام الذي تقوم عليه حضارتنا وسنجد عندئذ مدى تأثير التراث الشعبي على الشخصية .لذلك تعد الأمثال الشعبية من الأمور المهمة التي تعد مورثاً اجتماعياً يتوارثها الناس من جيل إلى جيل ، تتردد على ألسنتهم للتعبير عن إحساسيسهم وتدعيم أفعالهم وتقويم عاداتهم.

فالمثل الشعبي هو أدب الشعب وعنوان ثقافته والدليل على عقلية الأمة الخام ،وهو الثقافة البشرية التي يشترك فيها العقل البشري على اختلاف طبقاته فالمثل الشعبي يعبر عن كل ما للجماعة من صفات من جانبها السلبي والايجابي فهو يدور حول الصدق والكذب والصراحة والخداع والأثر والوفاء تعبر عن الجانب الواعي في الشعور الشعبي.ويرى الأستاذ (مالينو فسكي) أنّ الأمثال الشعبية تقوم بدور مهم في الحياة بما فيها من قيمة تربوية فهي تمثل عمل كلامي يدعو قوة معينة إلى التحرك حيث يؤدي إلى أقوى أنواع التأثير في مجرى الأمور في السلوك الانساني(44).

إن المرأة في التراث الشعبي أخذت حّيزاً كبيراً من المأثورات والأمثال الشعبية إلا إننا يجب أن لا نغفل بالإضافة إلى الجانب الايجابي لهذه الأمثال والحكم هناك جانب سلبي وضعت فيه المرأة ,فتارة نرى القصص والمأثورات الشعبية والأمثال تندد بالمرأة وتصورها خائنة ولعوب وعديمة الوفاء وصاحبة الحيلة ,وتارة أخرى تظهر لنا المرأة بثوب الطهارة الأبيض ورمز الوفاء والأم الحنون التي تضحي بنفسها في سبيل أولادها أو أنها الشمعة التي تضـــيء درب الآخــــرين(45).ونعتقد إن هذه النعوت ليس على المرأة فحسب وانما على المرأة في البلدان العربية الأخرى.

إذن ،فالعوامل الاحتماعية يراد منها إحداث التغيرات السلوكية المرغوبة اجتماعياً ،لأنّ هذه العوامل مجتمعة تشكل نطاق الشخصية على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع،إذ إن الثقافة تعني التربية والتعليم والصحة ووسائل الإعلام والاتصال وكلها تؤثر في تقويم وتقييم الشخصية إذا ما استمرت ايجابياً سواء عن طريق الآداب والفنون والطقوس وآليات الضبط الاجتماعي لكل مجتمع يحمل ثقافة معينة والتي سنتطرق اليها فيما بعد (ثالثاً).

ثالثاً: العوامل الثقافية التي وأثرها في تكوين شخصية المرأة

بعد ان بينا العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة,سوف نسلط الضوء على العوامل الثقافية المؤثرّة في تكوين شخصيّة المرأة ، سنتناول بعض المتغيرات ذات العلاقة بهذا المجال:

الوعي والمرأة:

الوعي هو لغة الفهم والإدراك ويعرفه علماء الاجتماع ،بأنه إدراك الفرد لذاته وبيئته ولوظائفه فضلاً عن إدراك، لخصائص عالمه الخارجي على أساس انه عضو فيه فالوعي الاجتماعي فيعرفه الباحثون الاجتماعيون بأنه مجمل الأفكار والآراء والتصورات الموجودة في المجتمع في عصر معين وهو نظام روحي متكامل يعبر عن السمات الأكثر جوهرية الملازمة لمجتمع معين[46].

والوعي الاجتماعي هو الثقافة غير المادية وهو كل ما يتعلق بفكر الفرد وفلسفته وعقيدته ودينه وأول من استعمل اصطلاح الوعي الاجتماعي هو

العالم (كارل ماركس) عند دراسته للأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع فالأساس المادي بالنسبة له هو الواقع الاجتماعي بينما البناء الفوقي هو الوعي الاجتماعي .فالواقع الاجتماعي هو الذي يحدد وعينا الاجتماعي .إما العالم ماكس فيبر فيعتقد إن الوعي الاجتماعي هو الذي يتجسد في الفكر والدين والعلم والمثل وهو الذي يحدد الواقع الاجتماعي للفرد والمجتمع(47).

إما الوعي الثقافي فيشير إلى كلّ القيم الايجابية التي تتمثل بإلغاء استغلال الإنسان للإنسان وإقامة علاقات اجتماعية وإنتاجية عادلة وأساس الوعي الثقافي هو محو الأمية بين مختلف فئات المجتمع ولا يتحقق ذلك إلا من خلال برنامج عمل فكري وثقافي وتربوي على نحو يجعل من أفراد المجتمع يدركون تماماً بوضوح أهداف التقدم الاجتماعي.فالعوامل الثقافية هي التي تجعل إن باستطاعة الأفراد فهم القوانين والقواعد العليا للمجتمع .فدرجة الوعي عند أفراد المجتمع هي التي تحدد مشاركتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، فإذا انخفضت درجة الوعي لدى الفرد ضعفت مشاركتهم الاجتماعية والثقافية(48) .إذن ،فالوعي لاجتماعي والثقافي هما أدراك الفرد لمحيطه الاجتماعي والثقافي متضمناً جميع الأفكار والتصورات والمعتقدات التي تسود مجتمعه وتحديد سلوكه ونشاطه الاجتماعي والثقافي.

أمّا اثر الوعي الاجتماعي والثقافي يتضّح من خلال اعتبار الوعي هو الذي يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من منظور أوسع ويستطيع إن يحلل هذه القضايا على مستوى متماسك ،فيتكون الدور الاجتماعي الملموس الذي ينتج مباشرة من وعيه فضلاً عن القدرات والمهارات الخاصة التي اكتسبها من خلال تخصصه المهني أو كفاءته العلمية والفكرية . فالإفراد

الواعون المثقفون هم الذين يسمون بوعيهم وسلوكهم فوق مستوى الاستغراق في المشكلات المباشرة التي تفرضها الحياة اليومية[49].

إن قضايا التغيير والتحديث في مجتمعنا لا يمكنها النجاح إلا إذا أعيدت صياغة العلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل وإرساء قواعد المساواة بينهما فمع مشاركة المرأة في مجالات اجتماعية وثقافية مختلفة استعادت بها ذاتها في الحياة العامة مما يولد علاقة تفاعلية بين تغيير مكانتها والوضع الثقافي والاقتصادي يعمل على مكانة المرأة ونظرة المجتمع لها فوعي المرأة هنا يمثل عامل حداثة في المجتمع ومكانتها الاجتماعية مؤشر على المستوى الثقافي للمجتمع[50].

إن وعي المرأة يعني حريتها في المجتمع وتفهم كل من المجتمع والمرأة لهذه الحرية على وفق أن وعي المرأة يعد منطلقا لتفهم جدلية تفعيل وعيها بقضايا المجتمع وتحررها ضمن الواقع الموضوعي للمجتمع،وأول مفردات الوعي معرفة الذات أي الوعي بالذات بوصفها امرأة أولا ووعي بحريتها وحقوقها ثانيا. إن نمط شخصية المرأة وثقافتها ومستواها التعليمي وثقتها بقدراتها واستقلال قراراتها ما هو إلا تعزيز لدورها ومسؤوليتها اسرياً واجتماعياً ومعرفياً وحضارياً[51].

إذ يمكن القول: أن الوعي الذاتي للمرأة وحريتها يحفز وعيها ويطلقها بعيداً عن المحاكاة والامتثال والتقليد والإبداع ورغبة دائمة نحو حرية الفكر والإبداع باحتساب أن الوعي هو نشاط وفعالية لا تؤمن في الثبات والاستقرار بل بالتجديد والاستمرار عموماً.

إن من الأمور التي تسعى لها المرأة اليوم خاصة تحقيق ذاتها وخير سبيل على ذلك هو العمل ،فالعمل يشعرها بقيمتها وقدراتها وثقتها بنفسها ،والذي تسعى له أكثر من هذا كله اعتراف الرجل بوعيها.

التربية والتعليم والمرأة:

إن الاتجاهات التقليدية كانت تعّد البيت هو المكان الطبيعي للمرأة وما هي إلا حالة من حالات التخلف الاجتماعي والثقافي التي سادت في البلدان العربية إبان الاحتلال الذي تعرض له البلاد العربية في حقب زمنية مختلفة،وعلى ذلك لا يمكن فصل واقع المرأة عن المجتمع فهي جزء من تراثه وأفكاره ومعتقداته لذا فان ما أعطيّ للمرأة دوراً ثانويا استوجب تبعيتها للرجل هذا من جانب , والجانب الأخر أنها كائن محرومة من حقها في التعليم ،إذ أحتسب غالبيه الناس إن التعليم ما هو إلاّ فساداً لأخلاق المرأة وخروجاً عن القيم والأعراف الاجتماعية ،حتى حينما دعا الشاعر الزهاوي إلى ضرورة التعليم أتهم بالكفر والإلحاد ،فكان من أبيات قصيدته في معرض دفاعه عن المرأة في قوله[52]:

لقد غمطوا حقّ النساء فشدَدوا عليّهن في حسب وطول ثواءِ

ألم ترهم أمسوا عبيداً لانهم على الذلّ شبوا في جحور إماءِ

لذا نلاحظ اقتصار تعليم المرأة آنذاك على حفظ الآيات القرآنية ويتّم ذلك عن طريق الكتاتيب .وما هذه الظروف إلا انعكاس للوضع السياسي والاجتماعي آنذاك .

أما اثر التعليم على المرأة ،فيأتي من أن التعليم من أهّم العناصر التي تكّون البيئة الثقافية للمجتمع فهو يؤديّ دورا أساسيا في تغيير نمط البناء

الاجتماعي ،كما انه يُعّد من أساسيات العصر الحديث وضرورة من ضرورات التغير الاجتماعي ومواكبة التطور فهو يُعّد المعيار الأساسي لقياس المستوى العلمي والثقافي لأفراد المجتمع، ولان المرأة مورد بشري مهم ومقياس تخلّف أو تقدّم المجتمع يكمن في مدى توظيف الموارد البشرية رجالاً ونساء كتعليم المرأة ودخولها عالم العمل والحياة العامة عملت على كسر القيود التقليدية لها، فالتعليم ساهم في إدماجها في قضية التحديث والتطور الذي يشهده مجتمعنا حاليا[53].

إن تعليم المرأة يتأثر بثقافة المجتمع ووضع المرأة فيه واتجاهات المجتمع نحوها ، فالتعليم يعمل على إحداث تغيير نوعي في ذات المرأة وذات الرجل فواقع المرأة ودورها في المجتمع قد تغير كثيرا عن الماضي . وباستخدام تعبير "بارسونز" يعد التعليم نظاماً اجتماعيا جاء لكي ينسجم في وظائفه مع وظائف وحاجات بيئة المجتمع , فنمط التعليم ساهم بشكل كبير في تغير الكثير من سطوة التقاليد القديمة التي كانت تفرض على المرأة وظائف وأدوار اجتماعية معينه دون غيرها فالتعليم ساهم في اخذ مكانة المرأة الاجتماعية وحطّم القيود لإبراز مكانتها وتكامل شخصيتها ومن ثمّ ممارسة اتخاذها للقرارات[54].

وأظهرت تفوقاً واضحاً للإناث على الذكور (حسب دراسة الباحثة نبراس المطيري) في معاهد المعلمين سواء بالنسبة للطلبة المقبولين أو الموجودين في تلك المعاهد، ويرجع السبب إلى أن الأسرة أكثر ميلاً لتشغيل بناتها في التعليم بالمقارنة مع الدوائر الحكومية الأخرى، إن لانتشار التعليم بين النساء في مختلف المراحل أدى إلى حدوث تغيرات واضحة في مكانه المرأة الاجتماعية،فالمجتمع يتوقع من المرأة المتعلمة غير ما يتوقعه من

المرأة الأمية فالمتعلمة تدرك حقوقها وواجباتها بشكل اكبر وهذا له إبعاده في اتخاذ القرارات المشتركة , بالنسبة لالتحاق أبنائها بالمدارس وما يتصل بدخولهم في الجامعات إضافة إلى الأسلوب الذي تتبعه في تربية أبنائها[55] .

وقد أجريت دراسة نشرت عن المركز المصري لحقوق النساء أوضحت أن المرأة قد حققّت أشواطا في مجال التعليم سواء من حيث معدلات معرفة القراءة والكتابة أو معدلات الالتحاق بالتعليم النظامي الأساسي . فقد كانت نسبة من يعرفون القراءة والكتابة سنة 1998بين الرجال الراشدين 64% وبين النساء الراشدات 43% وفي الفترة نفسها بلغ معدل الذكور اقل بين (15-24) سنة إذ بلغ معدل الذكور المتعلمين 77% ومعدل الإناث 64% وبحسب تقديرات البنك الدولي كانت 80%من الأولاد و70%من البنات مسجّلين في التعليم الأساسي 1998[56].

ومن هذه البيانات نلاحظ أن الفرق بين معدل الذكور والإناث ليس فرقاً شاسعاً مما يعني: أن لأبنائها سواء من الذكور أو الإناث رغبة في التعليم دليل على زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي ودليل على أهمية التطور الذي يشهده بلدنا برغم ظروف الاحتلال . ويمكن تحديد أهم التغيرات التي حصلت في المجتمع العربى والتي انعكس تأثيرها على واقع المرأة بشكل واضح بما يأتي:-

1- حصل تغير كبير في القيم والاتجاهات نحو تعليم المرأة حيث نلاحظ ارتفاع النسبة من 88,2% عام(1994-1999)إلى 95,1% عام(1999-2002) .

2- حصول تغيرات اجتماعية في القيم اتجاه مواصلة الفتاة لتعليمها الجامعي حيث أن المعارضة الاجتماعية لإكمال الفتاة لتعليمها أصبحت ظاهرة محددة وفي طريقها إلى الزوال .

3- اصبحت مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات يعتمد بالدرجة الأولى على تحريرها الاجتماعي والذي يرتبط مع مسالة تحرير المجتمع من نظرته التقليدية إزاء المرأة وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على درجة تعليم المرأة حيث يؤديّ إلى تغير مكانتها والى بلورة شخصيتها وتغير اتجاهاتها . فالمرأة الريفية اليوم تؤدي أدورا اجتماعية متعددة تشكل صورة من صور التغير الاجتماعي العربى .

4-أما بالنسبة للتعليم الجامعي فنتيجة للظروف الحالية التي يمر بها العالم العربى وانتشار الكثير من صور السلوك المنحرف كحالات الخطف والسرقة والأوضاع غير المستقرة أدّت إلى تراجع نسبة تسجيل الإناث في الجامعات بالنسبة إلى الذكور وبنسبة 8% إناث و14% ذكور كذلك تبرز الاختلافات الإقليمية مابين الريف والحضر فنتيجة لصعوبة الأوضاع الأمنية وتدهورها لجأت بعض العوائل الى إبقاء البنت في البيت أو العمل على تأجيلها لسنة دراسية عسى أن تكون السنوات القادمة قد استقرّ بها الوضع وعندها سوف يكون بالإمكان إكمال الدراسة.

المرأة والعولمة

مما لا شك فيه أنّ العولمة استخدمت المرأة كوسيلة للدعاية وأهملتها كعقل وكيان إنساني واجتماعي محترم وحولتها إلى سلعة استهلاكية بحيث شوهت كثيرا من المعالم النيرة لهذا الكائن الذي يكتنز الحب والحنان والعاطفة . الأمر الذي ينتقص من مكانة المرأة وتحويلها إلى كائن سطحي ,ومع كل ذلك كان لابدّ من إبراز الفوائد الكبيرة التي تجنيها المرأة من العولمة خاصة إذا ما تمّ الاستغلال الأمثل للجوانب المفيدة من العولمة والتي تعدّ نقطة تحول كبرى في تاريخ البشرية.

والعولمة بخيرها وشرّها قدر لا مفّر منه ولا يستطيع أحد تغييبها دون توقف المعلومات التي ستؤدي إلى إحداث تغييرات في أفاق الوعي لدى الأفراد والمرأة خصوصا ,فلا نستطيع عزل المرأة عن العولمة ووضعها في قفص حديدي يحجبها عن العالم .فالعولمة حاضرة في كل الإرجاء ،فهي تتسلل إلينا عبر الأثير على شاشات التلفاز والفضائيات نشاهدها ونلمسها في كل مكان , والملفت للنظر ان سرعة إيقاع العولمة تحدث هزات مؤلمة في حياة الأسرة وتبرز إلى السطح ظاهرة شيوع الطلاق والتفكك الأسري ،مما يزيد من الانكسارات في حياة المرأة والأطفال ،والأزواج .والمظهر المثير لهذا التفكك هو فقدان الأسرة المتزايدة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة ،بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها وفي مقدمتها الإعلام المرئي[58].

أنّ العولمة نشرت وعياً زائفاً لدى بعض النساء عن الحياة والحب والحقيقة والجمال والكمال والمتعة غير النزيهة ،حيث صورت العولمة الإعلامية المرأة ككائن للراحة والمتعة وإنجاب الأطفال ،وخلقت من المرأة العقل والذكاء والمثابرة وروح الإبداع وتساهم مع الرجل في صياغة المجتمع الأمثل ،ولقد شوهت العولمة مفهوم الحرية لدى المرأة مما جعل بعضاً منهن لا يفرقن ما بين الجرأة والتردد .فلا تعني حرية المرأة الدوس على كل قيم وعادات المجتمع أو التطاول بطريقة خاصة على ما هو نقي وسليم ومفيد في عادتنا وتقالــيدنا .إننا مع حرية المرأة ومساواتها بالرجل ،الحرية التي تجعل من المرأة كائناً اجتماعياً محترماً له وزنه الاجتماعي ومكانته الاجتماعية ،الحرية التي تجعل المرأة كعقل وفاعل اجتماعي مشارك في صياغة نسيج الحياة اليومية والحضارية للمجتمع(59).

كذلك عملت العولمة على تغير أو تراجع النظرة الدونية للمرأة والاعتراف بقدراتها وإمكاناتها ككائن اجتماعي فاعل ومبدع .كذلك فسحت العولمة المجال أمام المرأة بالسماح لها وتأهلها بدخول السوق العلمي التقني كما عززت مفهوم الوقت لديها كذلك ارتفع لديها مستوى الاعتناء بالمظهر والصحة والجمال والأناقة وأضافت العولمة للمرأة اقتناء لغة التخاطب المناسبة مع الرجل والتخلص من التوجس في المعاملة , كذلك أضافت العولمة للمرأة شيوع المساواة مع الرجل بشكل أكبر في الإعمال المنزلية .كذلك عملت العولمة على ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة وازدياد نسبة العاملات في جميع حقوق الحياة . وذلك لارتفاع الوعي وتلا قح الحضارات والثقافات والنماذج القادمة إلينا عن دور المرأة(60).

إن المرأة اليوم أكثر قدرة على التحسس بواقعها والمساهمة الفاعلة في النشاط العام للمجتمع إذ إن عدد النساء العاملات في المهن البيروقراطية والإدارية والوظيفية خصوصا المعلمات والطبيبات والممرضات والباحثات الاجتماعيات اخذ في الزيادة السريعة كل عام وهناك نسبة عالية من القوى تشتغل في المصانع والمزارع على اختلاف أنواعها وسمح للمرأة في الانتساب إلى الأحزاب السياسية وممارسة العمل السياسي وجرى انتخابهن في المجالس الوطنية والتشريعية .لقد أصبحت المرأة اليوم مثالاً يقتدى به، فعلى الرغم الظروف الصعبة التي يعيشها قطرنا العزيز إلا إننا نرى المرأة تواجه هذه الظروف بصلابة وبشدة وتواضع لكسب العيش لإعالة أطفالها وأصبحت هي التي تقف بوجه الإرهاب وتتحداه بخروجها للعمل ومواظبتها على استمرارها فيه(61).

الصحة و المرأة:

الصحة : هي حالة من العافية الجسدية والعقلية والاجتماعية، وليست فقط غياب المرض أو الضعف وصحة المرأة في عافيتها العاطفية والاجتماعية وتتحدد بالمحيط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لحياتها وترتبط الأوضاع الصحية للنساء ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الصحية العامة للبلاد فإذا كان البلد يمر بحالة حرب أو حصار فإن الأوضاع الصحية للبلد تتدهور(62).

تعد الأوضاع الصحية أهم الجوانب في شخصية المرأة ، ولا يستطيع أحد أن يتجاهل الوعي الصحي الذي حصلت عليه المرأة سواء الاهتمام بنفسها أولا ، أو منزلها أو مكان عملها ثانياً،واقتنائها للمواد الغذائية التي

تساعد على بناء جسمها وصحتها ومقاومة الإمراض التي تتعرض لها من خلال مراجعتها للمراكز الصحية والمستشفيات التي أصبحت في متناول الجميع ثالثاً،كلّ ذلك أدى إلى نبذ الكثير من العلاجات الخرافية التي يقوم بها السحرة والمشعوذين(63).

وقد شهدت تطورات أيضا بالرعاية الصحية لأبناء المجتمعات العربية في محافظات القطر وعلى السواء (المدينة والريف) .فقد أسُست العيادات الشعبية الطبية وزودت بأحدث الأجهزة الطبية وتوفير جميع الأدوية والعلاج ،وقد حددت لها أسعارا "رمزية ومناسبة،وفتحت أيضا العيادات الاستشارية الاختصاصية في مختلف إنحاء القطر(64).

فضلاً عن الاهتمام برعاية الأمومة والطفولة، ولاسيّما في الريف والمناطق الشعبية . ومن المؤشرات التي تدل على هذا الاهتمام الكبير زيادة عدد المؤسسات الصحية من(199) مستشفى عام 1958الى (320) مدرسة عام 1978،إلى (480) مؤسسة عام 1988, والى (580) مؤسسة عام 1990،وصل عام 2000الى(2001) مؤسسة صحية(65).

ونتيجة للتطور الذي حصل في القطاع الصحي، فقد أدى ذلك إلى انخفاض الوفيات ، ووفيات الأطفال الرضع ،وارتفاع العمر المتوقع عند الولادة ،وزاد على ذلك الإجراءات التي اتخذت لتخفيض الوفيات نتيجة ارتفاع قواعد الرعاية الصحية التي تقضي على الأمراض وشرع لهذ ا الغرض قانون الصحة العامة لسنة 1981 ،فقد أكد هذا القانون رعاية الأمومة وصحة الأسرة عن طريق متابعة الأم الحامل وتقديم الإرشادات وإجراء الفحوصات بشكل دوري وبصورة مجانية وإجراء اللقاحات الدورية للأطفال وإنشاء مراكز صحية لرعاية الأمومة والطفولة وإجراء الفحوصات

الطبية الشاملة, وقد حصلت زيادة في عدد أبناء المجتمعات العربية بعد عام 1956 إلى عام 2000 ونتيجة لذلك شرعت القوانين والتشريعات التي تساهم في تقدّم البناء الاجتماعي والشخصية [66].

تحدثنا فيما سبق عن الرعاية والصحة والقرارات التي صدرت لزيادة عدد سكان البلاد العربية ولاسيّما التي تخص الإنجاب ،وما اتخّذ من إجراءات لتخفيض الوفيات لتحقيق الزيادة السكانية ولاسيّما وفيات الأطفال الرضع ومن تلك الإجراءات توفير وسائل الوقاية والعلاج من الإمراض التي تفتك بالأطفال ،فضلاً عن الإجراءات العامة الأخرى ، ومنها: [67] :

1- تأكيد أهمية رعاية الأمومة والطفولة وصحّة الأسرة في تحقيق الهدف المطلوب واعدت ذلك بمثابة واجب الدولة تجاه الأم وتجاه الطفل منذ تكوينه جنيناً "حتّى ولادته عن طريق متابعة صحة إلام الحامل وتقديم الإرشادات وإجراء الفحوصات بشكل دوري وبصورة مجانية .

2- إجراء التلقيحات الدورية للأطفال وتقديم الخدمات والإرشادات والرعاية الصحية والغذائية للأطفال ،وإلزام العوائل بذلك.

3- إنشاء مراكز صحّية لرعاية الأمومة والطفولة في جميع أنحاء القطر.

4- ضرورة إجراء الفحوصات الطبية التي تثبت سلامة المتقدمين للزواج من الأمراض التي تمنعهم من الزواج.

نستنتج مما تقدّم سياسة سكانية تكاثرية من خلال رعايتها واهتمامها بصحة المرأة.وهذا التبني يعود إلى دوافع ذاتية تتمثل في طبيعة الفكر الانساني الذي تحمله السياسة السكانية لإجراء زيادة السكان التي تتمثل باتجاهين هما: أولا: تشجيع الإنجاب،وثانياً: انخفاض الوفيات.

فقد بلغت نسبة النساء اللوّاتي يلدن بمساعدة طبيب أو ممرضة في الريف بنسبة 91% مقابل 98% في المناطق الحضرية وبلغت أعلى نسبة تحت أشراف طبي. في محافظة البصرة وبنسبة 100%واقل نسبة لها في محافظة دهوك بنسبة 80% أن هذه الزيادة الحاصلة والتي تمت تحت أشراف عناصر طبية مؤهلة تفسر لنا مدى عمق الوعي الصحي ولاسيما للأمهات الحوامل بضرورة الإنجاب في أماكن صحية.

الإعلام والمرأة:

يعرف الأعلام بأنه المنهج والعملية التي تقوم على هدف التنوير والتثقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الأفراد ووجدانهم الجماعي فترفع مستواهم وتدفعهم إلى العمل من اجل المصلحة العامة وتخلق بينهم مناخاً ملائماً يمكنهم من الانسجام والتكيف والحركة النشطة[68].

يكمن دور الإعلام في إدماج المرأة في التنمية بالمساهمة في تغيير الأفكار الخاطئة والاعتقادات البالية مما يزيد من سرعة قبول المجتمع لدور المرأة الجديد .وعلى هذا الأساس عملت وسائل الإعلام العربى على تعميق وعي المرأة وتعريفها بواجباتها داخل المجتمع من خلال جهود مؤسسات المجتمع المدني النسوية، وكذلك دور الصحف والمجلات الخاصة بالنساء والتي تعكس فيها أهم نشاطات المرأة إضافة إلى وجود قنوات فضائية عديدة تعني بشؤون المرأة والعمل على توعيتها .علماً إن وسائل الإعلام قد تكون قليلة الفائدة إذا لم يكن للمرأة دور فاعل في إعداد برامجها ووضع موادها التي تعمل بموجبها[69].

شهد العالم العربى خلال العقود المنصرمة أحداثاً كان لها رغم تأثيراتها المأساوية دورا في تنمية أنشطة إعلامية مهمة تقوم بها المرأة وتوجه إلى المرأة وكان القصد منها التأكيد على نقطتين الأولى :هي زيادة مشاركة المرأة وتحسين فرصها للتعبير عن آراءها في صنع القرار وثانياً :هي تغيير الصورة النمطية السائدة عن المرأة لقد حفل عقد السبعينات بالفعل بمؤشرات واضحة ومهمة عن تطور علاقة المرأة بالأنشطة الإعلامية بوصفها منتجة للمادة أو موضوع من موضوعاتها ولا شك إن هذه المؤشرات لا تنفصل عن الوضع الثقافي العام في المجتمع وعن مدى الفرص المتاحة لتعليم المرأة.

لقد تعاظمت نسبة اشتغال المرأة في وسائل الإعلام المرأى وأهمها[71] :

1. أزياد عدد النساء العاملات في مجال الصحافة والإعلام النسوي في الإذاعة والتلفزيون .
2. تنّوع مهن النساء العاملات في المجالات الإعلامية .
3. صدور العديد من الصحف الأسبوعية التابعة للمنظمات والنقابات والذي زاد من فرص عمل المرأة في الصحافة .

ويبدو أن الإعلام كان له دور مؤثر في مسانده حقوق وقضايا المرأة وذلك لمحاولته خلق تنشئة اجتماعية متكافئة بين الجنسين وكذلك المساهمة في نشر المواد وإعدادها، والإعلام فيه مساندة للمرأة في جميع محالات الحياة.

حقوق الإنسان والمرأة

من جانب أخر عدّ التشريع إن تمتع المواطن بحقوقه الاجتماعية والاقتصادية من دون تميّز جنسي شرطاً أساسيا لتعزيز تطبيق الحقوق المدنية والسياسية .وثقتهم من ذلك أن القوانين أقرت للمرأة حقوقها مثل اختيار الزوج، والطلاق في حالة الضرر إلى جانب حقوق العمل والصحة والتعليم .إلا أنّ مؤشرات الواقع تظهر أنّ هناك فجوة مابين التشريع والواقع ،فالتشريع هو تعبير عن إرادة الدولة أمّا الواقع فهو تعبير عن ظروف المجتمع وإرادته(72).

لقد تمتعت المرأة بالعديد من الحقوق منها الانتخاب والترشيح للمجلس الوطني ولغيره من المجالس إلى جانب المنظمات والهيئات المهنية والثقافة كما كان للمرأة حّق التعليم بل إن القوانين جعلت التعليم إلزامياً ومجانياً كذلك كان لها الحق في الاستفادة من الخدمات الصحية كما كان للمرأة حق اختيار الزوج وطلب التفريق للضرر وكذلك حق حضانة الأطفال عند الطلاق ،وحق الحصول على الأثاث الزوجية والنفقة وأيضا تمتعت المرأة بحق إقامة المشاريع الصناعية والتجارية ولها الحق في امتلاك الأموال المنقولة وغير المنقولة وفي هذا المجال لابدّ لنا أن نشاطات المرأة سابقاً دورات تثقيفية أو القيام بزيارات لتعريف المرأة ببعض الحقوق الأساسية كالنفقة والحضانة والضرر إلا أن هذه الدورات كانت قصيرة ومحدودة الأثر إلا أنها عملت عملها ولو بشكل قليل(73).

لقد شهدت المدة التي تلت عام 1995 بتحقيق نسبي من معانات المرأة بعد توقيع مذكرة التفاهم مع الأمم المتحدة لكن أي إجراء قانوني أو إداري جديد يتناول حقوق المرأة لم يصدر،بل استمرّ فرض التدريب العسكري على النساء كما استمرت ظاهرة تعدد الزوجات والزواج والطلاق خارج المحكمة ،ومع كلّ ذلك لابدّ من الاعتراف بأنّ المرأة قد حققت انجازات كبيرة منها[74]:

1- حق التعليم والصحة أصبح شائعاً واعتيادياً وأصبحت أكثر النساء يدخلن للعمل في المؤسسات الصحية.

2- كثير من النساء بدأن يعرفن طريقهن إلى مراكز الشرطة والمحاكم وحتى مراكز الاستشارات الأسرية للحصول على حقوقهن بها شرعاً وقانوناً.

3- إن وسائل الإعلام وخوصاً المساحات الى المحددة للمرأة من الصحف وفي بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية أصبحت تؤكد على حقوق الإنسان للمرأة مما كان له اثر في إيضاح تلك الحقوق والدفاع عنها .

لقد بدت تيارات التحديث تفتح أفاقا جديدة إمام المرأة فصرنا نقرأ قليلاً عن أدوراها الاقتصادية والمهنية والتعليمية وعن مؤشرات تحركها الاجتماعي إضافة إلى مساهمتها الحديثة وأثارها على شخصيتها وعلاقاتها بأفراد أسرتها والمجتمع ككل . ولا ريب أن الحديث عن المرأة المعاصرة لابدّ أن يضعها في موقعها الجديد من ناحية تحصيلها العلمي مهنياً أو وظيفياً وأدخلها الأحزاب والتنظيمات التي تنتمي إليها إضافة إلى أدوارها التقليدية كأمّ ومربية وزوجة[75] .

أذن حقوق الإنسان للمرأة هي حقوق نصت عليها ليس الدساتير و القوانين الوظيفية التي تضعها الحكومات لها في كل البلدان وإنما هي حقوق

وصفها الله سبحانه وتعالى وكل الأديان السماوية المنصفة لدور المرأة وكذلك الحكومات الديمقراطية في كل بقاع العالم .

استطاع الباحثان تحديد اهم العوامل الثقافية المؤثرة في تكوين المرأة في ما سبق اذ لابد لنا القول ان المرأة تتاثر بثقافة المجتمع الذي تعيش فيه أياً كان هذا المجتمع بدوياً ام ريفياً ام حضرياً تقليدياً ام ناعياً لان هذه الثقافة يحددها البناء الاجتماعي لكل مجتمع ,لذا ان هذه العوامل لم نأتي بها من فراغ بل هي في الواقع موجودة بين فئات المجتمع العربى بكل طوائفه وقومياته وانساقه الاجتماعية.

الصورة الذهنية للمجتمع حول تعليم الفتاة

أكد الباحث الفلسطيني مازن الشيخ فى دراسة ميدانية له أن لتعليم الفتاة دوراً كبيراً فى استفحال ظاهرة العنوسة التى تؤدي بدورها الى الاكتئاب ومن ثم الى الانتحار مهما اختلف شكله .

وحسب تحليله : " فإن الفجوة الثقافية التى نشأت بين الفتيات والشبان من جراء اقبال عدد متنام من الفتيات على التعليم جعل الشبان يحجمون على الفتاة المتعلمة خوفاً من تعاليها نتيجة عدم التكافؤ " .

والى جانب ذلك وضع الفتاة العربية عامة حيث أشار تقرير عن العنوسة فى العالم العربي ونشرته هيئة الإذاعة البريطانية على موقعها الإلكتروني الى أن العنوسة تبدأ فى حال تجاوز سن الفتاة الـــ30 عاماً وتتفشى بشكل واضح وملحوظ فى المجتمعات العربية الأكثر محافظة (دول الخليج العربي) لتصل الى 35% فى بعض منها أو فى بعض الدول الأكثر انفتاحاً مثل لبنان وتونس.

صورة المرأة العربية فى وسائل الإعلام

أبرزت نتائج دراسة ميدانية أجرتها الدكتورة الإعلامية المصرية عواطف عبد الرحمن فى عدد من أهم الصحف والمجلات فى مصر ومنها باب المرأة فى صحيفتي الأهرام وأخبار اليوم ومجلة حواء ، وأشارت الى ارتفاع نسبة الصفحات المخصصة للإعلان التى تنظر الى المرأة كأنثي فقط مع انتشار المواضيع التى تتناول الأزياء والتجميل والتركيز حول الدور الاجتماعي للمرأة فى الإنجاب وتربية الأولاد مع غياب دورها فى التغيير والمشاركة الاجتماعية والسياسية وان وجدت فهي إخبارية دون تحليل أو رصد " تبرز فى أبواب هذه المجلات صورة المرأة الجميلة تليها صورة المرأة المضحية ثم المرأة العاملة وأخيراً صورة المرأة المهتمة بالقضايا العامة "

كما أظهرت النتائج قلت المساحة المخصصة لطرح مواضيع عن المراهقات والمثقفات والعاملات بالمقارنة مع التركيز على ذكر أخبار القيادات النسبية ونساء المدن أما فتاة الريف الاهتمام بها مهمش .

كما أكدت دراسة ميدانية لبنانية أخرى أجرتها الباحثتان بسمة عيد وليلى غندور تشابه هذه الصورة للمرأة عبر بحث بعنوان (صورة المرأة فى المجلات النسائية) ورد فى أبرز نتائجه : " مازالت هذه المجلات تحصر المرأة فى دورها الأنثوي التقليدي هو أن أول ما ينبغي الاهتمام به هو مسألة الارتباط برجل يحميها ويعطيها هويتها لمركزها الاجتماعي نظراً لكونها كائناً ضعيفاً "

وفيما يتعلق بصورة المرأة فى الإذاعة فقد أظهرت عدم القدرة على اتخاذ القرار وعدم وجود هوية مستقلة لها وذلك حسب دراسة قامت بها الباحثة المصرية سلوى عبد الباقي ، على عدد من البرامج فى اذاعتي القاهرة والشرق الأوسط حيث أشارت النتائج الى أن 53% من المواد الإذاعية فى هذه البرامج تطرح مفهوماً للذات السلبية للمرأة مقابل 8.3% للذات الإيجابية منها! .

أما بشأن التليفزيون فمن بين أهم النتائج التى توصل اليها الباحث عدلي رضا أن القيم الاجتماعية السلبية التى حملتها الأم فى المسلسلات هي : حب التباهي والمظاهر ، النظرة المادية للحياة ، ربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية ، وربط العلاقات الاجتماعية بالمصالح .

وأضافت النتائج " مهن النساء 45.6% ربة منزل ، 9.6% موظفة قطاع خاص ، 8% طالبة ، 6.4% مدرسة ، 6.4% شغالة ، 4.8% سيدة أعمال " (13)

وتبعاً لصورة المرأة العربية يشير كتاب المرأة والإعلام العربي الصادر عن مركز زايد للتنسيق والمتابعة الى تأكيد ملامح هذه الصورة فى اعلام الدول العربية التى لخصها بدور الأنثى والزوجة والأم دون التركيز على دورها كمواطنة وعاملة وأن الحافز الأول للمراة العربية العاملة هو رغبتها فى الحفاظ على مكاسبها كأنثي شرقية تبرز صورة ولائها أساساً للعائلة وليس للمجتمع أو الوطن .

قهر اجتماعي

كثيرة هي الأمثال التى تميز بين الذكر والأنثي فى التربية ومنها فى المأثور الشعبي العربي : أعز الولد ولد الولد ، حط الجرة على فمها تطلع البنت لأمها ، الولد ثلثاه لخاله .

وكأن للتنشئة العربية نسق واحد بعينه يعكس نمطاً واحداً من النهج الواجب توافره ليحيا كل من الولد والبنت على أصول صحيحة – حتماً وقطعاً – يجب أن تتوارثها الأجيال تلو الأجيال! لتحافظ على العرق وإن تنوعت ثقافته فى مجتمع ذكوري أبوي تسلطي يحصر المرأة منذ نعومة أظفارها الى مماتها بعالم يصفه بالحريم والولاية التى يجب الوصاية عليه حسبما يرى الرجل الشرقي وإن بلغت المرأة سن الخمسين . إلا أن هذه المكانة تتفاوت نسبياً حسب وجهة نظر الرجل والمجتمع ضمناً .

جاء فى مقدمة دراسة علمية نشرها مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وتحت عنوان (صورة المرأة فى منهاج التربية المدنية للصف الأول الأساسي وحتى الصف السادس الأساسي للسنة الدراسية 2003 – 2004) إن الأسس العامة والمبادئ التربوية التى تبنتها وزارة التربية والتعليم فى خطتها للمنهاج افتقدت كلياً لموضوع المرأة بشكل مستقل فلم ترد عليها أية بنود فى الأسس الفكرية والوطنية أو الأساس الاجتماعية أو المعرفي أو النفسي .

من ناحيتها خلصت الباحثة د. علياء العسالي الى تأكيد الصورة التقليدية النمطية للمرأة الفلسطينية عبر ما تخللته الجداول النهائية للدراسة والتى

أبرزت وبشكل واضح الدور المطلوب من المرأة كربة منزل ولم تبرز فى تنوع مهني كما هو الحال مع الرجل علاوة على أنها لم ترد فى صورة صانعة قرار كما فى الواقع المعاش وكأن المنهاج همش المرأة وحدد لها أدواراً بعينها دون سواها .

صورة المرأة كما تعكسها الكتب المدرسية فى مصر

تحت هذا العنوان وعبر دراسة أكاديمية قدمتها الدكتورة المصرية إلهام عبد الحميد رئيسة قسم المناهج بمعهد الدراسات التربوية ، تم الكشف عن توجهات خطيرة وحساسة جداً لها الوقع الشديد على المستوى الذهني للأطفال الإناث والذكور معاً لا سيما فى السنوات الريادية من عمرهم .

وخلال نوعين من التحليل تم استعراضهما حول وصف الطفلة الأنثى من حيث الأدوار التي حددت لها ووظائفها ومكانتها أشارت عبد الحميد فى ورقتها الى المؤتمر السنوى الأول حول أوضاع المرأة المصرية ، الى غياب وتجاهل الطفلة الأنثي الى درجة العجز والتبعية والاستسلام والقصور وإلصاق الدور الذي يوصف بالطبيعي البيولوجي لها وكأنه قدرها "البشري" أو علامة جودتها فى سوق الطاعة والسيادة "الرشيدية" للرجل ودون أدني اهتمام الى أنفاسها التى أودى بها الحال بأن تكون دون أدني شهيق وزفير إن صح لى التعبير .

أما من توصف بامتيازات خارجة عن العرض والطلب " بماركة " مسجلة تم ختمها بالاستقلالية والعطاء من أجل الأخر بذكائها وقوتها

ورجولتها فإن ضريبتها نبذها ونزع حصانة المخاض من تحت بساط أنوثتها فقد جاء تحت بند نتائج الدراسة " ومن الغريب أن المرأة التى توصف بالذكاء والعبقرية والقوة تنسحب منها صفة الأنوثة ويطلق عليها صفة الرجولة أو أنها أخت الرجال" (4) .

وإلى ذلك ، كشفت الدراسة وبوضوح إعدام صورة المرأة المكافحة والمبدعة منذ لحظة مولدها وإن ظهرت أحياناً بصورة قاتمة وباهتة تعطي الدور الأخضر فقط للنوم والملبس والطعام وإن احتل الأخير الحق الأول والأوحد للمرأة فى دستور الرجال والنساء ! .

لكل أنثي الحق فى التعليم

فى المادة العاشرة من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ورد حق القضاء على أى مفهوم نمطي عن دور المرأة والرجل فى كافة مراحل التعليم بكل أشكاله بما فى ذلك تشجيع التعليم المختلط وتنقيح الكتب الدراسية وتكييف أساليب التدريس وتقديم المنح لتحقيق الهدف المنشود.

يأتي هذا بعد أن أقرت المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية الحق فى التعليم والتى نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذى صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاشر من كانون أول من 1948 فى المادة السادسة والعشرين منه " لكل شخص الحق فى التعلم ويجب أن يكون التعليم فى مراحله الأولي والأساسية على الأقل بالمجان وأن يكون التعليم الزاميا

ويجب أن يعمم التعليم الفني والمهني وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة " (5) .

إن تطور الشعوب مرتبط بشكل رئيس بقضية التعليم وارتفاع المستوى التعليمية للمرأة والذى من شأنه أن يدعم التنمية البشرية بكافة نواحيها (الاقتصادية ، الصحية ، الاجتماعية ...الخ) فقط جاء فى تقرير النهائي للمنتدى العالمي للتربية الصادر عن منظمة اليونسكو لعام 2000 أن " عدم المساواة بين الأفراد والدول يؤدي الى عدم المساواة فى توزيع المعرفة ولا يمكن حل هذه المشكلة بالتوسع والاستيعاب الكامل فى التعليم النظام فقط وعلى المجتمع أن يطرح أشكالاً جديدة ومتطورة من الأنظمة والبرامج التى تدعم البرامج التعليمية المختلفة " (6) .

توصيات للنهوض بالدور التعليمي للمرأة

على المستوى التربوي

- ضرورة تمكين المراة من الحصول على فرصتها التعليمية بما يكفل تحقيق التكافؤ مع الرجل مع ضرورة الحد من كافة المعوقات التى تحول دون تحقيق ذلك علاوة على التركيز الشديد على تعليم المرأة فى مناطق الريف .
- العمل وبشكل سريع على تحسين وتعديل صورة المرأة فى المناهج الدراسية والقضاء على المفهوم النمطي والذهني السائد عن دور المرأة كربة بيت فقط مع تسليط الضوء على كافة مجالات الإبداع والثقافة والعلم لديها .

• التعامل التام بين جميع مؤسسات المجتمع العام والخاص للقضاء على الفقر وتقديم المنح اللازمة لتعليم الفتيات خاصة فى المناطق المحتاجة والتنسيق مع وسائل الإعلام لخدمة ذلك .

2- على المستوى الإعلامية

• تحسين صورة المرأة فى المجتمع والقضاء على المفاهيم التى تؤدي الى التمييز ضد المرأة من خلال تشجيع اطفاء الطابع الديمقراطي على التعليم.

• تحسين صورة المرأة العربية فى وسائل الإعلام بهدف ازالة الصورة المبتزلة للمرأة مع دعم عملها كحق اساسي للإسهام فى التنمية .

• رفع مستوى مشاركة المرأة فى الحياة العامة والسياسية والتنموية عن طريق منح المرأة حق اتخاذ القرار .

• دعم دور المرأة العربية فى عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة لما فى ذلك فى أثر على التنمية الشاملة للمجتمع والقضاء على ظواهر اجتماعية سلبية تحد من قدرة المرأة على العطاء ومساهمتها فى التنمية ومن أبرز هذه الظواهر : الزواج المبكر وزواج الأقارب الذي أرفق حوله سيناريو لبرنامج اذاعي أحاول من خلاله أن أقدم صورة ونموذجاً للإعلام العربي حسب ما يجب أن يكون عليه لخدمة المرأة وزيادة وعيها وثقافتها خاصة حول حقها فى التعليم مع تسليط الضوء على الواقع الفلسطيني المعاش ضمن هذه الظاهرة التى أسميتها زواج القِربان وهو برنامج اذاعي من انتاج راديو أنغام فى رام الله فلسطين حصل على جائزة صندوق الأمم المتحدة للسكان عام 2005 م

فإنّ هناك نماذج من التحديات التي تتعرض لها المجتمعات المسلمة في هذا العصر، وهناك أفكارٌ تُطرح وتمثّل تلوثاً فكرياً خطير الأثر على مجتمعات المسلمين، ذلك أن الإنسان مجهز لاستقبال المؤثرات من حوله والإنفعال بها والاستجابة لها، وكمّا أنّه مستعد بحسب تكوينه الذاتي للرقي والارتفاع، فإنه مستعد كذلك لأن ينحطّ إلى أدنى من دركات الحيوان البهيم، يقول الله تعالى فيمن حادوا عن طريق الهدى وتنكبوا الصراط المستقيم: (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ). الأعراف 179.

ومن العوامل المؤثرة في ارتفاع أو هبوط الإنسان ما يتلقى من تربية، وما تشيع البيئة حوله من مؤثرات، وما يشتغل به، ويوجه عبره غرائزه. ومن أخطر ما يواجهنا في هذا العصر هذه الملوثات الفكرية التي تشكّك في الدين، وتهز الثوابت، وتفسد الأخلاق، وتنشر الرذيلة عبر وسائل الاتصال في وقتنا الحاضر، والتي أُسئ استخدامها أيما إساءة. وما الحديث عن قضية المرأة التي تثار هنا وهناك، والمطالبة بحريتها المزعومة ونفيها عن أسباب الصيانة إلا أحد الأبواب الواسعة لإشاعة الرذيلة في المجتمع.

المرأة أمام التحديات:

إنّ المرأة تمثّل ثغراً من ثغور الفضيلة؛ ففي حفظها حفظٌ للفضيلة، وصيانة للنشء، وفي إفسادها إفسادٌ وتضييعٌ للمجتمع. وإن مما يؤسف له أن كثيراً من هذه الدعوات صار يحمل لواءها بعضُ أبناء المسلمين، وهذا نتيجة للغزو المبكر لبلاد المسلمين، والذي سعى منذ البداية إلى تخريج جيل بعيد عن الدين، قد أُشربَ الولاء للغرب وقيمه وأنماط حياته، وذلك عن طريق

المدارس الأجنبية (التنصيرية) التي تفتح في بلاد المسلمين. جاء في تقرير إحدى اللجان التابعة للمؤتمر التبشيري الذي عقد عام 1910م: "إن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوروبيون كان لها تأثيراً على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوروبا كلها".

وفي هذه المدارس تخرجت أجيال من أبناء المسلمين أو بالأحرى من متعلميهم ومثقفيهم متأثرة بضرب هذا الغزو المنظم، متطلعة إلى الأفق الغربي تستلهمه الرشد وترى فيه النموذج والمثل الأعلى، وتتشرب في نهم أنماط حياته سلوكاً وفكراً، بلا فحص، ولا بصيرة، ولا رأي سديد" . وإذا أضفنا إلى ذلك البعثات التي كانت تتقاطر على الدول الأوروبية من أبناء المسلمين الذين يستكملون تعليمهم العالي، كانت هذه نهاية المطاف في الإجهاز على بقايا الإسلام في نفوسهم وطباع الشرق وعاداته، حيث لا يرجعون في الغالب إلا وقد تأثروا بوجهة الغرب وفلسفته، وبذلك أصبحوا رصيداً في حساب أعداء الإسلام بالسلوك والتربية والعادات الجديدة. وقاسم أمين يُعدُّ واحداً من رواد تحرير المرأة في مصر، وهو نموذج لهذا الغزو، يقول د. عبدا لستار فتح الله: "قاسم أمين كان نموذجاً لما يمكن للغزو الفكري وللتعليم الأجنبي أن يفعلاه في النفوس من خلع ولائها لأصلها، وفصل مشاعرها عن ظروف أمتها".

والتعليم كان أحد أخطر ميادين الغزو الفكري وأعمقها أثراً، إلا أن ميادين الغزو الفكري تعددت بأسلحته المتنوعة: "الفكرة والكلمة، والرأي والحيلة، والشبهات والنظريات، وخلابة المنطق، وبراعة العرض، وشدة الجدل، ولدادة الخصومة، وتحريف الكلام عن مواضعه" والقصة والصورة

والقيم.

ولقد كان لهذا الغزو من الآثار السيئة في زعزعة المسلمين عن دينهم ما لم يستطعه الغزو العسكري على مدى قرون عديدة. وقال سبحانه: (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).البقرة 217 .

ومعنى الفتنة في الآية على ما نقل القرطبي عن الجمهور: "فتنة المسلمين عن دينهم حتى يهلكوا". "وكان المشركون يفتنون المسلمين عن دينهم بإلقاء الشبهات وبما علم من الإيذاء والتعذيب" .

ولهذا عقّب تعالى على هذا بقاعدة تمثل قانوناً من قوانين الصراع بين الإسلام والجاهلية على مر العصور فقال تعالى: (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).البقرة217.

والقتال المذكور هنا عام يراد به ما وقع فعلاً من أساليب المشركين في محاولة صد المسلمين عن دينهم بالتعذيب والإيذاء أو التضييق عليهم في أرزاقهم أو تشريدهم في البلاد أو ضربهم بالشبهات وأنواع التشكيك، وما هو محقّق الوقوع في الغد القريب من الحرب المسلحة التي شنها المشركون على المسلمين بعد نزول الآيات، ثم ما يشابه ذلك ويشاكله إلى يوم القيامة . فهذه التحديات التي يُجابه بها المسلمون في هذا العصر طرف من المعركة التي تركت آثار في بلاد المسلمين.

بعض آثار التحديات التي تواجه المرأة المسلمة

وسأقف هنا مع بعض الآثار البارزة لتلك التحديات:

1- فقدان الهوية:

لكل أمة شخصيتها المميزة التي تتفرد بها عن غيرها، وهذه الشخصية تنبع من العقيدة التي تدين بها الأمة وما يتبع ذلك من خلق ومنهج وسلوك. وكل أمة واعية تحرص على هذا التفرد، وتنأى بنفسها عن أن تكون عرضة لفقد عناصر تميزها، وأن تصير تابعاً ذليلاً لغيرها. والغزو الفكري وعملية التغريب هدفها أن تستسلم الأمة المسلمة للثقافة والحضارة الغربية، فتذوب الشخصية المسلمة وتقبل الفناء والتلاشي في بوتقة أعدائها "بحيث لا ترى إلا بالمنظور الغربي، ولا تعجب إلا بما يعجب به الغرب، ولا تعتنق من الأفكار والمناهج إلا ما هو مستورد من الغرب، وتبتعد عن قيمها وعقائدها وأخلاقها المستمدة من شريعة الإسلام وتتنق هذه الديانة الجديد التغريبية" .

والناظر إلى حال المجتمعات المسلمة يجد وللأسف أن عملية التغريب والغزو الفكري الموجه إلى المجتمعات المسلمة نجحت إلى حد بعيد في محو ملامح تلك الشخصية والعبث بمقوماتها.

والناظر في حال المرأة المسلمة – خاصة – مربية الأجيال وحصن الفضيلة يروعه "فقدان المرأة المسلمة لهويتها الإسلامية وتمييز شخصيتها، وسحب قدر كبير من انتمائها لدينها" . حتى ضمر الفارق في الاهتمامات والممارسات في كثير من بلاد المسلمين بين المرأة المسلمة

والمرأة الغربية . ولو أردنا أن نعقد مقارنة بين الملامح البارزة لشخصية المرأة المسلمة في ضوء الضوابط الشرعية، وبين ما آل إليه حال المرأة المسلمة في كثير من بلاد المسلمين لهالنا الفرق وبعد الشقة بين المثال والواقع.

فشعار المرأة المسلمة الظاهر هو الحجاب بالصفة التي حددها الشرع، يقول الله تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ). النور 31. وهذا أمر من الله لنساء المؤمنين أن يلقين بالخمار إلقاء محكماً على المواضع المكشوفة؛ وهي الرأس والوجه والعنق والنحر والصدر، خلافاً لما كان عليه نساء الجاهلية من سدل الخمار من ورائها وتكشف ما هو قدامها.

ونهاها تعالى – لكمال الاستتار – عن الضرب بالأرجل حتى لا يصوّت ما عليها من حلى فتعلم زينتاه بذلك فيكون سبباً للفتنة بها. قال تعالى: (وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنّ). النور: 31. ونهاها الله تعالى عن التبرج فقال سبحانه: (وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى).الأحزاب 33.

والتبرج يكون بعدة أمور:

• يكون التبرج بخلع الحجاب، وإظهار المرأة شيئاً من بدنها أمام الرجال الأجانب عنها.

• ويكون التبرج بأن تبدي المرأة شيئاً من زينتها المكتسبة.

• ويكون التبرج بتثنّى المرأة في مشيتها وتبخترها وترفّلها وتكسّرها أمام

الرجال.

• ويكون التبرج بالخضوع بالقول والملاينة بالكلام.

• ويكون التبرج بالاختلاط بالرجال وملامسة أبدانهن أبدان الرجال، بالمصافحة والتزاحم في المراكب والممرات الضيقة ونحوها . ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخلوة والسفر بغير محرم: "لا يخلونّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم" . "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم لها" . فما نصيب المرأة المسلمة من هذه الضوابط التي أوجبها الله تعالى عليها؟!.

إن أكثر النساء المسلمات بعيدات كل البعد عما شرع الله تعالى وأوجب عليهن.

لقد صارت المرأة تخرج في كثير من بلاد المسلمين حاسرة الرأس، مكشوفة الصدر والساقين، متزينة متعطرة متبرجة، تخالط الرجال، وتزاحمهم في كل مكان وميدان.

بل قد بلغ ببعضهن النأي عن أوامر الله سبحانه والإمعان في تقليد المرأة الغربية الكافرة إلى حدّ العري على الشواطئ بلا حياء، والأعتى من ذلك والأمرُّ أن بعض النساء تفخر بهذه التبعية والانسلاخ عن أوامر الله وتعدّه تقدماً ومدنية، تقول إحداهن – وهي فتاة تركية – في بعض الموانئ الإنجليزية: "إننا نعيش اليوم مثل نساءكم الإنجليزيات، نلبس أحدث الأزياء الأوروبية، ونرقص وندخن ونسافر ونتنقل بغير أزواجنا". ومن لم تصل إلى هذه الدرجة ولا يزال المكر بها في أول الطريق فقد تدخلت الموضة في عباءتها وحجابها حتى أفقدتها غايتها من الستر

والحشمة "وأصبحت العباءة رمز لإبداء الزينة وإظهار الفتنة وإبراز المفاتن والمحاسن. فهناك تفنن في إدخال بعض النقوش والزخارف والتطريزات، وهناك شفافية في نوع القماش وظهور ألوان متعددة على جوانب العباءة وأطرافها، وهكذا أصبحت العباءة رمزاً للموضة والفتنة" . وهذا التدرج في الإخلال بشروط الحجاب طريق إلى نزع الحجاب كما حدث في كثير من بلاد المسلمين، حتى انسلخت المرأة عن دينها وفقدت هويتها الإسلامية.

سئل حذيفة رضي اله عنه: "في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم؟! قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه حتى انسلخوا عن دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه).

دور الوسائل الإعلامية و الثقافية في إبراز عمل المرأة

الإعلام يعنى إيصال معلومة ما لكل إنسان بوسائل مختلفة ، أي إن هنا معلومة موجودة في مكان ما أو عند شخص ما تنقل عبر واسطة أو وسيلة معينة من مكان إلى آخر أو إلى شخص آخر ، أي أن هناك مرسلاً و متلقياً . و ليس هناك من ينكر اليوم أثر الإعلام في حياتنا ، فقل أن يخلو بيت من التلفاز سواء أكان هذا البيت في وسط الصحراء أم على رأس الجبل ، و ليس من متعة أحب إلى الناس في أيامنا هذه من مشاهدة التلفاز ، الصغير منهم و الكبير و المثقف و الجاهل ، فهذا الصندوق السحري يعطي كل فرد ما يبتغيه .... هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام ، فكيف إذا عددنا المجالات الأخرى من إذاعة و مجلات وجرائد ، ومواقع الشبكة الإلكترونية ! يجمع الباحثون في مجال الاتصال و الإعلام على الدور الخطير الذي يلعبه الإعلام في التأثير على المتلقى لما له من دور مهم في تشكيل الوعي الثقافي و القيمي في المجتمع ويعود ذلك للإمكانيات المتاحة أمام وسائل الإعلام لتوصيل الرسالة الإعلامية للرأي العام من مختلف الفئات الاجتماعية . فالإعلام لم يدخل حياتنا ، بل إنه قد تدخل في هذه الحياة ، و وصل إلى الحد الذي يطرح نفسه : كيف أثر هذا الإعلام في إبراز عمل المرأة ؟ تشير الدراسات إلى أن تناول قضايا المرأة في وسائل الإعلام ما يزال يعاني من مشكلات لا يرتقي إلى مستوى التحولات التي تشهدها الساحة من إنجازات ملموسة خلال الفترة الماضية وتحديداً العشرين السنة الأخيرة من القرن

العشرين في مجالات التعليم و العمل و المشاركات الاجتماعية و الثقافية و الإبداعية .... وهذا ما ما ستلقي عليه الضوء هذه الورقة بإذن الله تعالى مع محاولة وضع استراتيجية إعلامية لعمل المرأة المسلمة .

قبل إلقاء الضوء على أثر الإعلام في إبراز عمل المرأة, أود أن أحدد معنى كلمتي الإعلام والعمل:

مفهوم الإعلام:

الإعلام يعني إيصال معلومة ما لكل إنسان بوسائل مختلفة, أي إن هناك معلومة موجودة في مكان ما أو عند شخص ما تنتقل عبر واسطة أو وسيلة معينة من مكان إلى آخر أو إلى شخص آخر.وبالتالي ففي الإعلام يوجد مرسل ومتلقي. وقد تكون الوسيلة التي يستخدمها المرسل في إرسال المعلومة هي جهاز (تلفزيون + راديو + مسجل+ كمبيوتر) أو مادة مكتوبة (الصحف والمجلات والقصص).وقد تكون هذه المعلومة صحيحة أو مفيدة أو مغلوطة أو شائعة أو لا قيمة لها.(ماريوأنور,2005م).

ومهما اختلفت الأقوال ، وتباينت الآراء حول مفهوم الإعلام ، ومهما جاءت تقسيماته واتجاهاته فإنها في مجموعها تلتقي في أن الإعلام هو : اتصال بين طرفين بقصد إيصال معنى ، أو قضية أو فكرة للعلم بها ، واتخاذ موقف تجاهها ,أي إن المفهوم العلمي للإعلام عموما ــ اليوم ــ قد اتسع حتى شمل كل أسلوب من أساليب جمع ونقل المعلومات والأفكار ، طالما أحدث ذلك تفاعلا ومشاركة من طرف آخر مستقبل.

والإعلام : " علم وفن في آن واحد " فهو علم له أسسه ومنطلقاته الفكرية ، لأنه يستند إلى مناهج البحث العلمي في إطاره النظري والتطبيقي ،

وهو فن لأنه يهدف إلى التعبير عن الأفكار وتجسيدها في صور بلاغية وفنية متنوعة بحسب المواهب والقدرات الإبداعية لرجل الإعلام .(هديل، 1426هـ)

مفهوم العمل:

يعرف العمل بأنه الجهد الذي يبذله الإنسان سواء أكان عقلياً أم عضلياً, بمعنى استخدام الفرد لقواه المختلفة من أجل تحقيق منفعة. والملاحظ أن التعريف الاقتصادي للعمل يحصر العمل بذلك النشاط الذي يدخل في حدود الإنتاج, أي بالنشاط الموجه, بحيث يحقق للقائم به دخلاً بالمعنى العام. كما يتبين بأن العمل الإنساني هو نشاط هادف, ويسبق البدء بممارسته وجود تصور ذهني لدى الفرد حول الهدف من العمل ونتائجه, والغاية منه فالعمل الإنساني يتجسد في صنع الإنسان لوسائل العمل وتطويرها, ويعتبر ذلك من أهم صفات العمل الإنساني.(.(محمد الدقس ,2004م)

ولا شك في أن معدل دخول المرأة لميدان العمل آخذ في التزايد لدى العديد من البلدان العربية ومن بينها السعودية.

وبالنسبة لعمل المرأة فهو يقسم إلى نوعين هما:

1) العمل داخل المنزل: أي أن عمل المرأة يكون ضمن أسرتها من حيث القيام بشؤون المنزل, ومتطلباته, وتربية الأبناء, والعناية بالزوج, وكل ما يتطلب ذلك من رعاية لشؤون الأسرة, ومن الجدير بالذكر أن عمل المرأة في هذه الحالة يتم من دون أجر مادي.

2)العمل خارج المنزل: ويقصد به العمل الذي تقوم به المرأة خارج المنزل ويكون بمقابل أجرٍ تتقاضاه نتيجة عملها خارج بيتها.

ومن الجدير بالذكر أن معظم النساء يمارسن العملين معاً, فهن يقمن بالعمل داخل المنزل وخارجه, وهذا هو السائد في معظم الحالات لدى المرأة العربية العاملة.(محمد الدقس ،2004م)

سيكون لحديثي شقين: الشق الأول سيتناول أهمية وسائل الإعلام . والشق الثاني سيكون حول صورة المرأة في الإعلام , وأثر ذلك في إبراز عمل المرأة .

أهمية وسائل الإعلام :

ونحن نعيش عصراً جديداً من الحضارة الإنسانية عصر التقدم العلمي والحضاري، حيث يشهد المجتمع

الإنساني تطورات مذهلة من اكتشاف الخارطة الجينية إلى تكنولوجية الاتصال وثورة الإعلام والدفق الإخباري, أصبحت من أبرز ملامح العصر الراهن سيطرة وسائل الاتصال المجتمعية والمتمثلة بوسائل الإعلام الجماهيري . فالتكنولوجيا المعاصرة قد اختزلت الانعزال العقلي المعرفي للناس إلى الحد الأدنى . وأدت الوسائل الحديثة للاتصال والمواصلات إلى الإسراع بنشر المعلومات إلى الحد الذي نستطيع معه في المستقبل غير البعيد أن نتوقع أنه لن يوجد فرد أو جماعه سوف يكون في مقدارها الهرب من تلك التأثيرات التي سوف تتلاحق عليها من كل صوب اتصالي . إن وسائل الإعلام متعددة ومتنوعة ولكل وسيلة إعلامية خصائص ومميزات تنفرد بها عن الأخرى . وتحدث هذه الوسائل تأثير على الفرد يؤدي إلى تغيرات

تحصل على المجالات السلوكية والانفعالية والمعرفية والمجالات النفسية العميقة . (عبد الرحمن عبد الوهاب)

وقد أصبح لوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية الأثر الكبير اليومي في حياة الأفراد والجماعات. بل إن أثرها قد طغى في بعض الأحيان على العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمعات، وأفرزت هذه الوسائل عادات وتقاليد حياتية جديدة مكتسبة لم تكن مألوفة للناس. لدرجة إن وسائل الإعلام باتت تتمكن من قولبة الناس وشحذ شخصيتهم وتوجيههم لاختيار طبيعة أعمالهم, ليصح قول الصحافية تالا ياغي "قل لي ما تشاهد أقول لك من أنت". لقد اعتبر الإعلام في عصرنا الحالي "سلطة رابعة" نتيجة لما له تأثير واضح وأكيد على حياة وسلوكيات الأفراد والجماعات .(ماريو أنور, 2005م)

لذا ليس هناك من ينكر اليوم أثر الإعلام في حياتنا، فقل أن يخلو بيت من التلفاز سواء أكان هذا البيت في وسط الصحراء أم على رأس الجبل، وليس من متعة أحب إلى الناس في أيامنا هذه من مشاهدة التلفاز، الصغير منهم والكبير، والمثقف والجاهل، فهذا الصندوق السحري يعطي كل فرد ما يبتغيه فالذي يريد العلم حصل عليه، والذي يحب الرياضة يلهث في مسابقة برامجها، والذي تستهويه المتعة المحرمة يجد منها الكثير – والعياذ بالله–.

هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام، فما بالكم إذا عددنا المجالات الأخرى، من مجلات وجرائد، ومواقع الشبكة الإلكترونية. فالإعلام لم يدخل حياتنا، بل إنه قد تدخل في هذه الحياة!! ووصل إلى الحد الذي يصوغ فيه هويتنا, ويوجه أفراد المجتمع إلى طبيعة الأعمال التي يمكن امتهانها، وذلك لما يحدثه من تأثير فيهم.

فما دور الإعلام وأهميته في إبراز عمل المرأة والتأثير فيه ؟

للإجابة عن هذا السؤال بعيداً عن الرأي الشخصي لأهميته، نقدم مقتطفات من نتائج دراسات ومقالات تناولت المرأة والإعلام:

تكمن أهمية الإعلام في تناوله لقضية المرأة والدفع بها إلى الأمام بما يلعبه من دور في إبراز دور المرأة والمفاهيم المتعلقة بحقوقها في التعليم والمشاركة الاجتماعية وشغل المناصب العامة واختيار الزوج ورعاية الأمومة وغيرها من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة باعتبارها وسائط ثقافية تربوية ترفيهية لها تأثير كبير في اتجاهات الرأي العام و بلورة الوعي العام لدى المجتمع (عبد الرحمن عبد الوهاب). و لا يستطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها، وتحرص على ممارسة حقوقها، إنما تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً، يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الركب الحضاري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع. ولعل أهم عملية استثمارية تقوم بها أية دولة هي تنمية مواردها البشرية، ولا شك أن المرأة في المجتمع –كما هو متعارف– تكوّن نصف الموارد البشرية، التي يعتمد عليها في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى دور المرأة في تكوين شخصية أطفال المجتمع، أو بمعنى آخر في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، ويقصد بالمشاركة التنموية، تلك الجهود والإسهامات التي تبذلها المرأة، سواء اتسمت بالطابع الاقتصادي، أو الاجتماعي، والتي تؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي، وتسهم في تحقيق درجة ما من التقدم الاجتماعي.(مريم آيت ،2005م)

وتشير الدراسات أن تناول قضايا المرأة في وسائل الإعلام ما يزال يعاني من مشكلات لا يرتقي إلى مستوى التحولات التي شهدتها الساحة من إنجازات ملموسة خلال الفترة الماضية وتحديداً العشرين السنة الأخيرة من القرن العشرين في مجالات التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية والثقافية والإبداعية , وما زالت وسائل الإعلام تركز على إبراز دور المرأة التقليدي.(عبد الرحمن عبد الوهاب).أما دور الإعلام في إبراز حقوق المرأة والمنصوص في القوانين والقيم والشريعة الإسلامية .. فهو لا يزال قاصراً ولم يلعب دوراً أسياسياً في توعية المرأة بحقوقها.(أحلام عبد الرقيب).

والسؤال الذي يطرح هنا, كيف صور الإعلام عمل المرأة ؟

مارس الإعلام عملية تهميش المرأة بأسلوبين:

أولاً: المادة الإعلامية الموجهة للمرأة :

وذلك عبر البرامج التلفزيونية والإذاعية والمجلات النسائية المتخصصة للمرأة في الصحف والمجلات: وهي بعمومها مواد عن الطبخ وديكور البيت، والرشاقة، والأهم من ذلك كله الأزياء والتجميل، هذه هي الصورة التي رسمها الإعلام عن المرأة في أذهاننا.

وعزز في ذهن المرأة أن الجمال والأنوثة مطلب أساسي وهام في حياتها تستحق المرأة أن تنفق من أجله الغالي والرخيص، وأنه الطريق الأمثل والأفضل للنجاح في الحياة الأسرية والاجتماعية. متجاهلاً حاجات المرأة الفكرية والنفسية , لتسمو بنفسها وترقى بذاتها حتى تستطيع أن تقوم بدورها الكبير في المجتمع.

ثانياً: دور المرأة في الإعلام :

يبدو وبشكل عام أن الإعلام العربي ما زال في طور تحريك الغرائز والمشاعر والعواطف ولم يصل بالفعل إلى مرحلة خدمة قضايا المرأة ومتطلبات عملها. فالمرأة تظهر في الإعلام، في غالب الأحيان، على شكل النجمة أو الفنانة أو المطربة أو الممثلة أو الراقصة أو المذيعة. وقليلاً جداً ما نراها الشاعرة والباحثة والكاتبة والمفكرة. هي كذلك في الواقع المعاش ولكن لا تظهر كثيراً في الإعلام. والى ذلك، فإن صورة المرأة في الإعلام لا تتطابق في كثير من الأحيان مع الواقع المعاش كما ذكرت الدراسات والأرقام. (ماريوأنور،2005م).

صور الإعلام المرأة بشكل عام بصورة ثلاثية مستهلكة وسلعة وأداة:

* فهي مستهلكة للسلع التي تنتجها الشركات مثل شركات إنتاج مواد التجميل وزبائنها من النساء بالملايين ، وهنا لابد من تقديم كل الإغراءات للنساء كمستهلكات فيجري رسم صورة للأنثى المعرية، الأنثى ذات الفتنة الخالدة التي لا تشيخ أبدا ويظل سحرها فعالاً طالما استخدمت أدوات التجميل هذه أو تلك، وتتنافس الشركات لتسويق منتجاتها وتملأ صور النساء أغلفة المجلات وبرامج التلفزيون ومواد الإعلان ومنتجات الموضة في ألوان الملابس وأنواعها والمأكولات التي تساعد المرأة في المحافظة على وزنها وأناقتها وتسريحات الشعر وصبغات الشعر وهكذا يستمر الحال.

*وترتبط المرأة بالسلعة, ومن أجل الترويج للمنتج وإغراء المستهلك تكون المرأة هي الضحية من حيث استخدام جسدها في الإعلانات عن البضائع دون رحمة ولا مراعاة لكرامتها.

* ويصبح جسد المرأة أداة سلعة من السلع ويفقد مواصفاته الإنسانية ويدخل في النمط التجاري الاستهلاكي الربح السريع .(أحلام عبد الرقيب) وهناك عدة أمثلة على ذلك في الوسائل الإعلامية المتنوعة.

1- في الصحف والمجلات النسائية وهي عديدة :

في دراسة تناولت نشأة وتطور الصحافة النسائية في الوطن العربي تذكر أن الصحافة النسائية منذ نشأتها سنه 1892 هي المنبر الذي عبرت المرأة من خلاله عن همومها وقضاياها، وطالبت بحقوقها. وجاءت المجلات النسائية في هذه الفترة لتلبية حاجة المرأة وحاجة المجتمع إليها لتؤدي هدفا ورسالة ، وهي ترقيه المرأة وتوعيتها وتبصيرها بحقوقها واجباتها لتتمكن المرأة من أن تكون عنصراً فعالاً في بناء المجتمع .

وتطورت أوضاع المرأة العربية ، وحصلت علي حقها في العلم والعمل . وأصبحت عنصراً فعالاً بايجابية في كافة مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ، فلم يعد يخلو موقع من مواقع الإنتاج والمسئولية علي أي المستويات في عالمنا العربي المعاصر إلا وكان لها فيه مكان وإنجازات بارزة .

وكانت نتيجة لذلك أن تغيرت قضايا وهموم المرأة والأسرة العربية. تبعا لتغير أوضاعها ، وتغير الظروف الراهنة .

*فهل استطاعت مجلات المرأة والأسرة العربية التي تطورت هي الأخرى تطورات كبيرة وشهدت قفزات سريعة في طباعتها وإخراجها بفضل التكنولوجيا الحديثة – هل استطاعت هذه الصحافة أن تواكب تلك التغيرات والأوضاع الجديدة للمرأة والأسرة العربية والمجتمع العربي ؟.

* وهل استطاعت أن تعبر عن هذا الواقع ، وتعكس التحديات الخطيرة التي تواجه الأسرة والمرأة العربية ، ونحن علي عتبات القرن الحادي والعشرون ؟.

* وأين موقع هذه المجلات التي انتشرت في معظم أقطار الوطن العربي من قضايا الأمية ، والبطالة ، وحملات التغريب التي تستهدف المرأة العربية وصولاً إلي تغريب المجتمع كله ؟

هل اكتفت هذه المجلات التي توفر لها العديد من مقومات الازدهار والانتشار بالحديث عن جمال المرأة وزينتها ومخاطبة النواحي الأنثوية فيها ، في وقت أصبحت فيه المرأة أستاذة جامعية ، وباحثه ذرة أم أنها كانت علي وعي برسالتها التي يجب أن تقوم بها ؟(المركز المصري لحقوق المرأة)

عندما تتصفح أي مجلة من المجلات النسائية تجد في غلافها صورة لامرأة فاتنة وبين طيات المجلة إعلانات عن منتجات وأدوات تجميل ونصائح عن سر جمالك وتسريحات الشعر وأخر صيحة في عالم الأزياء ومطبخك وقراءة الفلك وأخبار الفنانات وتحقيقات حول الخيانة الزوجية أو حوادث وجرائم تقوم بها المرأة وأحيانا وباستحياء شديد يتم عرض موضوع ذو جدوى يتحدث حول قضية معينة . و كأن المرأة لا يجوز لها إلا أن تكون ربة بيت وأم وزوجة فقط وليس لها اهتمامات في الحياة غير ذلك.(أحلام عبد الرقيب) ومن جانب آخر تشارك بعض الصحف المحلية والقصص للأسف في تكريس النظرة الدونية للمرأة ويصبح محور الثقافة عاملا رئيسيا في اضطهاد المرأة في مجتمعنا بدلا من النهوض بها.

2- التلفاز:

يعد التلفاز الوسيلة الإعلامية الأكثر فعالية وله قوة تأثير على المتلقي وهي وسيلة اتصالية أكثر جذباً للجمهور وتؤثر في تشكيل الرأي العام وأصبحت الشاشة الصغيرة اليوم تدخل ضمن البرامج اليومية للأسرة ويتم تكيف وقت الفراغ بالنسبة لكثير من الناس حسب البرامج المفضلة . ولا يقتصر تأثير الرسالة الإعلامية التلفزيونية على مشاعر المشاهدين ومخاطبة عواطفهم وإيجاد حالة من المشاركة الوجدانية لدى المستقبل وإنما امتد إلى الحديث داخل الأسرة وخارج البيت. وعليه فإنه من الأهمية بمكان أن يناط بالتلفازدور كبير للتوعية بقضايا عمل المرأة من خلال سياسة إعلامية جادة تسعى إلى تفسير الجوانب الهامة المتعلقة بالمرأة العاملة. حيث إن الواقع الحالي للقنوات الفضائية هي :

- استخدام المرأة في الإعلان والسلع وخدمات مختلفة لإبراز مفاتنها .

- بث الأغاني الحديثة ، والملاحظ فيها الكثير من المشاهد المثيرة الإغرائية، والمرأة هي الشخص المستخدم لإبراز هذه المشاهد , وكأن هذا هو عملها- والعياذ بالله- .

- الاهتمام المبالغ ببعض المهن النسائية وترك الأخرى كالاهتمام بالفنانات والمبدعات والسياسيات دون الاهتمام بالأخرى .

وتؤكد الدراسات المتنوعة أن البرامج والمسلسلات والأفلام أصبحت في كثير منها تشوّه صورة المرأة, وتسخّـــف الدور الذي تلعبه مجتمعياً, وتكرس حالة وصورة المرأة الجاهلة, متجاهلة بذلك الدور الإيجابي الذي تقوم به المرأة في تنمية المجتمع. ويعتبر هذا إحدى سبل ممارسة العنف ضد المرأة وانتزاع أهم حقوقها. وتبيّن الدراسات والبيانات أن وسائل الإعلام

تركـــزّ على جوانب من حياة المرأة وتسكت عن جوانب أخرى. وأن نسبة قليلة منها تطابق واقع المرأة في الحياة المعاشة .(ماريو أنور,2005م) لذا فمن المهم تغيير الصورة السلبية التي رسمتها البرامج والمسلسلات التلفزيونية في الذهن الجمعي بالتركيز على دورها الإيجابي في الحياة والنهوض بوضعها وتعزيز مكانتها على مستوى الأسرة والمجتمع وتوضيح الدور الإنتاجي للمرأة وقدرتها على الإسهام في عملية التنمية والعمل على إدارة حوار حول قضايا المرأة ودمجها ضمن الثقافة الدرامية الأخرى . (عبد الرحمن عبد الوهاب)

3- الثقافة:

ولا ننسى الإشارة إلى أن الوسائل الثقافية والتي تعكس ثقافة المجتمع تحدد الأدوار التي تؤديها المرأة ومعلوم أن العلاقات الأسرية في جوهر بنيتها تضم مجموعة متنوعة من الحقوق والواجبات، يلتزم بها أعضاء الأسرة. ومن هنا، فإن الأدوار المتمثلة في ممارسة السلطة داخل الأسرة والكيفية التي يتم بموجبها صنع القرار، وتقسيم العمل المتصل بإشباع الوظائف الاقتصادية والتربوية والإنجابية، هي في المحصلة انعكاس لثقافة المجتمع، مستندة في ذلك إلى ركائز بيولوجية ونفسية واجتماعية.إن التغيرات الرئيسية في هذه الأدوار هي ناتج تراكم وتغيرات في البنية الثقافية والهياكل الاجتماعية. وأن أي تغيير رئيس في الثقافة وهياكل المجتمع سيعكس نفسه في تغيرات موازية، سلبا أو إيجابا، في تلك الأدوار.

و لاشك أنه نتيجة لمتغيرات العصر الحاضر ومطالبه المتنوعة ، ساعد على خروج المرأة من المنزل وانتقالها للعمل في المؤسسات والشركات

ومشاركتها الفعلية في الإنتاج الاقتصادي وعملية البناء في الوطن وأدى ذلك إلى تغير بعض وظائفها في المنزل، وخلق مهمات جديدة مزدوجة، اقتضت التوفيق والموازنة بين دورها في رعاية زوجها وتنشئة الأطفال والمهام الأخرى التي تضطلع بها داخل المنزل، وبين دورها الجديد في موقع العمل. ومن المفترض أن يؤدي ذلك بدوره إلى تغير جذري , وإلى تغيير للأدوار فيما يتعلق بصناعة القرار في الأمور العائلية والشخصية والاجتماعية. ولسوف يؤدي ذلك بدوره إلى بروز مشكلات وقضايا جديدة ينبغي رصدها ومعالجتها بالقراءة والتحليل , وإذا اعتبرنا الثقافة هي المدخل الصحيح لمعالجة هذا الواقع، فإن اللغة هي الرمز المعبر عن ثقافة أي مجتمع، فهي لغة التخاطب وهي لغة الكتابة والآداب والفنون وهي لغة التدوين. التي تسلط الضوء في وسائل الإعلام المتنوعة على جملة المشاكل الاجتماعية التي تواجه المرأة وتعطل حركتها وإسهاماتها في عملية النهوض الاجتماعي والاقتصادي والوطني، بغية إيجاد مخارج وحلول لها كونها تشكل نصف المجتمع.(يوسف مكي,2005) في ضوء دستورنا الخالد للمحافظة على الهوية الإسلامية للمرأة المسلمة . مع الاستفادة من إيجابيات العصر الحديث بلا انغلاق والانفتاح بلا ذوبان ، والوسطية الموافقة للفطرة البشرية لتقف المرأة عند حدود الله عز وجل من غير إفراط ولا تفريط ؛ قادرة على التمييز بين الحق والباطل والخطأ والصواب لتعرف طريقها بنفسها دون انصياع إلى فكر سائد أو دعوة مضللة ، فتحافظ بذلك على ذاتها كفرد بناء في مجتمعها وتحقق بهذا واجباتها تجاه نفسه ووطنها وأخواتها في المجتمع .

إذاً لا جدال في أن أمة تعطل نصف طاقاتها البشرية، لن تكون قادرة على أن تبدع وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية.

عمل المرأة في الواقع المعاش:

لقد أصبح عمل المرأة واقعاً اجتماعياً, فهي تمارس عملاً خارج البيت لدى المجتمعات كافة, وان نسبة مشاركتها في العمل في تزايد مستمر مع ارتفاع نسبة تعليمها وتأهيلها, وخاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات اليوم. مع التأكيد بأن عمل المرأة الأول هو العمل المنزلي, ورعاية الأسرة من أجل المحافظة عليها وتنشئتها تنشئة صالحة مما ينعكس إيجاباً على المجتمع وتنميته.

وقد قدمت الدكتورة عائشة أبو الجدائل بحثاً يتعلق بعمل المرأة في المملكة ،حيث ذكر البحث " أن المرأة تشكل مورداً بشرياً هاماً وقوة عملية احتياطية كبرى يمكن استخدامها والاستفادة منها في زيادة القدرة الإنتاجية للدولة إذا ما أخذ بعين الاعتبار توفير المناخ المناسب لها لإطلاق طاقاتها وإمكاناتها. وترجع أهمية دور المرأة العاملة في العمل والتنمية إلى أنها تمثل نصف المجتمع، و زيادة نسبة السيدات داخل نطاق أو مجال العمل دليل على صحة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ودليل على أن المجتمع يستغل قواه البشرية بشكل متكامل.

و يتوقع نتيجة لاتساع نظام التعليم أن يزيد عدد النساء المتعلمات اللائي يجدن فرصاً للعمل خاصة في المدن. وتظهر الخطة السياسة الإستراتيجية الوطنية التوجه إلى عمل المرأة بشكل صريح وذلك في البند الخاص من تلك السياسة في خطط التنمية للمملكة العربية السعودية الذي ينص على إعطاء المرأة فرصاً وظيفية جديدة بما يتفق مع تعاليم التربية الإسلامية وتأسيس وحدات شؤون المرأة في المجالات التي توجد بها حاجة لتوظيفها.(عائشة أبو الجدايل ,2004م)

وتشهد قضية المرأة السعودية في السنوات الأخيرة، اهتماماً واسعاً لم يعد قاصراً على الإثارة الإعلامية أو المتابعة الخاصة من قبل المهتمين بها على مختلف توجهاتهم، فهي اليوم مدرجة على جداول أعمال المؤتمرات الدولية ومنظماتها التي تنطلق منها، مع كونها قضية اجتماعية واقتصادية ذات طابع محلي خاص؛ فالتغيرات العالمية والإقليمية التي تحيط بالمملكة أكسبت قضية المرأة السعودية وهجاً خاصاً جعلها محط أنظار وسائل الإعلام وصناع القرار على المستوى الدولي.

وقد عقد بالرياض أحد أهم هذه المنتديات، هو: منتدى وورشة عمل "المرأة والألفية" والمنعقد في الفترة 17 إلى 19 ديسمبر 2005 – حيث يأتي كمتابعة لإعلان وتوقيع المملكة العربية السعودية على إعلان الألفية في مؤتمر الألفية الذي عقد في سبتمبر من عام 2000م في مدينة نيويورك من قبل الأمم المتحدة، المتضمن للأهداف التنموية الثمانية وهي: عبارة عن ثمانية أهداف وثماني عشرة غاية، وحدد لكل منها عدداً من المؤشرات لرصد تنفيذها في مهل محددة بعام 2015.إن المنتدى هو إقرارا بأهمية دورها لتحقيق أهداف التنمية بالألفية والتي تطمح المنظمة للوصول إليها عالمياً في عام 2015م.

وقد تم عقد ورش تناولت أهم القضايا المتعلقة بالمحاور الرئيسية لمنتدى "المرأة والألفية" وبحث سبل تعزيز دور المرأة في عملية التنمية من خلال طرح ومناقشة البدائل المتاحة لتفعيل دورها في تحقيق أهداف الألفية.وقد كان للإعلام والمرأة ورشة خاصة به هدفت إلى :

- بحث سبل تفعيل دور وسائل الإعلام في التعريف بالأهداف التنموية للألفية وإبراز دور المرأة في تحقيقها.

- استخلاص دور وسائل الإعلام في نشر الوعي بحقوق المرأة وتوعية المرأة بحقوقها.
- مناقشة دور وسائل الإعلام في إبراز أهمية مساهمة المرأة في التنمية.
- اقتراح الآليات المناسبة لتفعيل وسائل الإعلام لإبراز أهمية الدور القيادي للمرأة في عملية التنمية.(المرأة السعودية بين الحوارات الوطنية والمؤتمرات الدولية ,1426هـ)

كما برز الاهتمام بدور الإعلام في منتدى الرياض الاقتصادي الثاني في الفترة من 4 إلى 6 ديسمبر 2005م، والذي خصص المحور السابع منه للمرأة بعنوان (المساهمة الاقتصادية للمرأة)، وخرج بتوصيات خاصة ,كما يلي:

أولاً- يوصي المنتدى بضرورة زيادة مشاركة المرأة في رسم السياسات في المسائل المتعلقة بشئونها ويكون ذلك من خلال الإسراع في تفعيل الفقرة (5) من قرار مجلس الوزراء رقم (63) وتاريخ 11 / 3 / 1424 هـ التي تنص على "إنشاء لجنة وطنية عليا دائمة متخصصة في شؤون المرأة، تسند في آرائها إلى نساء مؤهلات في مختلف التخصصات، وتعمل على إعداد لائحة لعمل المرأة، تراعي خصوصية المجتمع، وتؤكد على حق المرأة في الوظيفة والعيش الكريم".. وتغيير مسمى هذه اللجنة إلى هيئة وطنية عليا دائمة تمثلها امرأة ويناط بها رسم السياسات ومتابعة تنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الوزراء وعن الجهات الأخرى المتعلقة بتفعيل مشاركة المرأة وأن ترتبط هذه الهيئة برئيس مجلس الوزراء. ثانياً- يوصي المنتدى بضرورة تفعيل الفقرة (2) من قرار مجلس الوزراء

رقم (120) وتاريخ 12 / 4 / 1425 هـ: التي تنص "على جميع الجهات الحكومية التي تقدم خدمات ذات علاقة بالمرأة إنشاء وحدات وأقسام نسائية ــ بحسب ما تقتضيه حاجة العمل فيها وطبيعته ــ خلال مدة لا تزيد على سنة من تاريخ صدور هذا القرار".

ثالثاً– من أجل تنمية اقتصادية مستدامة يوصي المنتدى بزيادة الأنشطة التي يمكن للمرأة أن تعمل وتستثمر فيها وخاصة توفير فرص العمل الجزئي بما يتوافق مع ظروف المرأة.

رابعاً– يوصي المنتدى بزيادة وتنوع مجالات التدريب للمرأة بما يتفق ومتطلبات سوق العمل الحالي، وتطوير مخرجات التعليم لتتوافق مع سوق العمل وإعادة هيكلة الكليات التربوية إلى كليات ذات مخرجات تتوافق مع متطلبات سوق العمل.

وقد ظهر الاهتمام بدور الإعلام بين القائمين والمنظمين للمنتدى من جهة وبين الإعلاميين من جهة أخرى حيث كان للاهتمام بالحضور الإعلامي أثر كبير في إبراز الجانب المضيء للمنتدى، حيث ذكرت مسؤولة الإعلام في اللجنة النسائية للمنتدى:" حاولنا قدر الإمكان توفير كل سبل التفاعل الإعلامي من تجهيزات تقنية لتسهل عمل الإعلاميين من جهة وليشعروا بوجود الاهتمام والشراكة بيننا وبينهم من جهة أخرى"كما تم ابتكار شيء جديد فكانت عبارة عن تقديم جائزة لأفضل تغطية وتحليل وإخراج وصورة صحافية بالإضافة لحفل خاص سيعقد لتكريم الإعلاميين.(المرأة السعودية بين الحوارات الوطنية والمؤتمرات الدولية ,1426هـ)

و لكن مما يؤسف له أننا ما زلنا حتى يومنا هذا نري أن صورة المرأة في وسائل الإعلام لا تعبر عما وصلت إلية المرأة في مسيرة تقدمها علي

مستوي المجتمع العربي كما أنها لا تعكس التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه المرأة اليوم وتبدو تلك الصورة في بعض وسائل الإعلام – مقروءة ومسموعة ومرئية مغلوطة في بعض الأحيان , بل ومشوهة في أحيان أخري.. كما تميل في بعض المواقف إلي التركيز بشكل مبالغ فيه علي النماذج السلبية للمرأة دون الإيجابية منها . وقد تم مناقشة هذه الصور في المؤتمرات الخاصة بالمرأة العربية , التي أوصت في محاولة مخلصة لإيجاد صيغة للتعاون المشترك بين القائمين علي أجهزة الأعلام المختلفة , وبين المهتمين بشئون المرأة من الأكاديميين المهتمين بقضية المرأة في وسائل الإعلام , وإبراز الإيجابيات والإنجازات التي استطاعت المرأة أن تحققها في مسيرتها نحو التقدم .(المركز المصري لحقوق المرأة)

ولان ما يقدم في وسائل الاتصال إنما هو مرآة عاكسة لحضارة المجتمع وثقافته...كان من الضروري إعادة النظر فيما يقدم من تلك الوسائل ، ومحاولة توظيف المادة الاتصالية التوظيف الأمثل بما يعمل علي تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرأة لدي أفراد المجتمع ، وذلك حتى يقدم صورة حقيقية عنها ، ويقدمها في إطار يعبر عن واقعها المعايش من ناحية ، ويعمل علي النهوض بها حتى تصبح تلك المادة الاتصالية بمثابة المعين الحقيقي لتقدم المرأة ، وبالتالي تقدم المجتمع .(المركز المصري لحقوق المرأة) وهذا ما جعل الإعلاميون العرب الإقرار بالبدء بإنشاء الشبكة الإعلامية العربية للتنمية الإنسانية الهادفة إلى الارتقاء بالمجتمعات العربية ونشر الثقافة التي تدعم تقدم المرأة العربية. من خلال بناء شراكة ما بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الإعلامية. جاء ذلك خلال اجتماع أعضاء الهيئة الاستشارية للمشروع الإعلامي العربي لتمكين المرأة وقبل بدء

فعاليات المنتدى الاقتصادي العالمي بالأردن .وأكدت رئيسة الهيئة على أن الإعلام هو الأداة القادرة على إحداث التغيير المطلوب باعتباره الطريقة الأفضل والأسرع للتغيير، مشيرة إلى أن إحداث التنمية والإصلاح الشمولي يجب أن تنبثق من داخل مجتمعاتنا وهذا المشروع رسخ ذلك وأحدث الصدى ووسع الانتشار لتعزيز الوعي المجتمعي نحو العديد من القضايا. ويهدف المشروع إلى تفعيل دور الإعلام في خدمة قضايا المرأة وتعزيز صورة المرأة العربية في ومن خلال الإعلام العربي بالإضافة إلى تطوير أساليب جديدة وطرق إبداعية لطرح قضايا المرأة العربية. الإعلام باعتباره الوسيلة الأقوى للتغيير في الشرق الأوسط والقادر على توصيل الرسائل مباشرة إلى الأفراد والأسر في بيوتهم وبالتالي المساهمة في إبراز دور المرأة وتمكينها.(.(الهيئة الاستشارية لمشروع الإعلامي العربي ,2005م)

والسؤال المطروح هو :

ما يجب على الإعلام القيام به لإبراز دور المرأة في التنمية وبالتالي في اختيارها لطبيعة العمل الذي تمارسه ؟

يتضح مما سبق أن أغلب ما تقدم عن المرأة من خلال وسائل الاتصال المختلفة – بالإضافة إلي ما تتضمنه الأعمال الفنية والأدبية – قد غلب عليه توجهات خاصة تتسم بالتركيز على صورة لها لا تتوافق مع الواقع المعايش ، وتقدم مادة تتناول قضاياها الهامشية دون القضايا المحورية ، كما أنها تقدم بعض أدوارها التقليدية التي قصرت عليها لفترات طويلة ، مع حجب أدوارها المستحدثة التي تظهر كفاءتها الفعلية وقدرتها علي الجمع بين ادوار متعددة

وهذا إلي جانب الصورة السلبية التي كثيراً ما تقدم بها ، مما يحط من شأنها ويقلل من كرامتها .(المركز المصري لحقوق المرأة)

تؤكد نتائج المؤتمرات بشكل صريح إن بمقدور وسائل الإعلام أن تقوم بدور هام وفعال في درء الصور السلبية عن المرأة في سوق العمل ، ويساعد علي ذلك التقدم الكبير الذي حدث في الفترة الأخيرة في تكنولوجيا المعلومات الاتصال، و ما أحدثه ذلك من توفر المعلومات وسرعة انتشارها إلي أماكن بعيدة، بالإضافة إلي ذيوع أساليب الاتصال الحديثة واستخدامها بأساليب مختلفة بين أوساط ثقافية واجتماعية متنوعة.ولذا فإن مسؤولية وسائل الإعلام تتمثل في وضع إستراتيجية إعلامية لعمل المرأة المسلمة، على النحو التالي :

1) العمل على مكافحة الصورة السلبية للمرأة، واستبدال صور متوازنة تعزز بها دورها الإيجابي في المجتمع ومشاركتها في التنمية، على أن يتم ذلك عبر آليات تنفيذ تعتمد تشكيل مجموعات خبراء من الإعلاميين، تكون مسؤولة عن مراجعة ما ينشر حول المرأة في وسائل الإعلام، وتوفير المعلومات والردود أيضاً، وتخصيص جائزة لأفضل عمل إعلامي يبرز دور المرأة الإيجابي، إضافة إلى إقامة برامج تدريبية للإعلاميين، تحثهم على إعداد برامج لتوعية المرأة بحقوقها وواجباتها الشرعية والقانونية، وعلى عدم تقديم المرأة بصورة سلبية .وإبراز شعار" كل امرأة هي امرأة عاملة " . هذه المؤشرات تشكل في مجموعها إذا ما أحسن استغلالها بنية تحتية، وحافزاً إيجابياً يدفع المرأة المسلمة إلى احتلال موقعها المنشود. وممارسة دورها في صنع حياتها وحياة بلادها، من خلال ما يسمى في الأدبيات الدولية "تمكين المرأة"، أي تسليحها بمقومات وعوامل تحقيق فاعليتها في العملية الاقتصادية

التنموية، وشغل دورها الأساسي في المجتمع .(مريم آيت,2005م) والذي يتمثل في جانبين :

<u>الجانب الأول :</u> وظيفة المرأة الأساسية في حماية الأسرة من خلال :

– قيامها بتنشئة أطفالها، وترسيخ مكارم الأخلاق والقيم الإسلامية في نفوسهم، وتنمية الشعور بالمسؤولية داخلهم.

– السهر على راحة أفراد أسرتها، بشكل يزيد من نشاطهم الاقتصادي وإنتاجيتهم.

– إدارتها لشؤون المنزل من حيث نمط الاستهلاك العائلي (ترشيد الاستهلاك)، نمط الإنفاق في ميزانية الأسرة.(مريم آيت)

<u>الجانب الثاني :</u> المتمثلة في دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإفساح المجال لها للمشاركة في الحياة الاجتماعية والتعريف بقضاياها وأنشطتها من خلال :

– تعديل الاتجاهات نحو التبني الإيجابي للقيم التي تدعم المفاهيم المرتبطة بقضايا المرأة وحقوقها الأساسية في العمل والتعليم والمشاركة في التنمية المجتمعية..الخ

2) الكف عن تقديم المرأة في وسائل الإعلام كوسيلة إغراء وتشهير, أو كسلعة, وإبراز الجوانب الإنسانية والحضارية للمرأة, بالإضافة إلي تاريخها المتميز, وحاضرها المشرف, ومستقبلها الواعد.

3)تناول المشكلات والظواهر السلبية ذات العلاقة بالمرأة وتحليل أسبابها وتقديم البدائل الإيجابية وتبني مفاهيم جديدة ,مع حث الجهات ذات

العلاقة القيام بدور ايجابي لمنع انحدار المرأة في الإعلانات التجارية إلى ما يسيء لمستقبلها ومكانتها تحت ضغوط حب المال والشهرة , وعلى شركات الإعلان مراعاة الهوية الإسلامية والعادات والتقاليد التي تحكم مجتمعاتنا العربية والإسلامية قبل الشروع في تصميم شكل الإعلام , وعدم الانجراف خلف تيار العولمة الثقافية والاقتصادية عند ترويجها لأي إعلان.

4)من المهم تغيير الصورة السلبية التي رسمتها البرامج والمسلسلات التلفزيونية في الذهن الجمعي بالتركيز على دورها الإيجابي في الحياة والنهوض بوضعها وتعزيز مكانتها على مستوى الأسرة والمجتمع وتوضيح الدور الإنتاجي للمرأة وقدرتها على الإسهام في عملية التنمية والعمل على إدارة حوار حول قضايا المرأة ودمجها ضمن الثقافة الدرامية الأخرى . (عبد الرحمن عبد الوهاب)

إن حالة التطوير في واقع المرأة العربية والانتقال من القديم إلى الحداثة تستدعي تجنب حصول صدام اجتماعي وأخلاقي في المجتمع، وتستدعي أيضاً عدم استنساخ الحداثة من الغرب على ما هي لأنها في أغلب الأحيان لا تتطابق مع النسيج الاجتماعي والقيمي في المجتمعات الشرقية. مع الأخذ بمبدأ الشفافية في فهم أوضاع المرأة الراهنة ودراسة الثقافة التحتية والأعراف والتقاليد المكبلة لتطور المرأة بحيث تأتي الرسالة الإعلامية مرتبطة بتعاليم ديننا الإسلامي الذي سبق كافة التشريعات والقوانين التي تنادي بحقوق المرأة ، ودعا إلى إكرام المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ، يقول الله تعالى " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن " "سورة

النساء 30 , وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما النساء شقائق الرجال" . وذلك حتى يتحقق الهدف المنشود من وراء جميع الجهود المبذولة , ألا وهو : تحقيق التنمية الشاملة .

إن التعارض والتضاد الذي يلاحظ أحياناً في وسائل الإعلام المختلفة فيما يقدم عن المرأة، إنما يفرض أهمية التنسيق فيما تقدمه هذه الوسائل. ولا يعني التنسيق المطلوب مطالبه تلك الوسائل بالخروج بصورة نمطية لا تتغير عن المرأة ، وإنما يضع أسلوباً خاصاً يفرض علي تلك الوسائل إتباعه من خلال خطوط عريضة ، أو إتباع إستراتيجية هادفة تعمل علي الالتزام بالعمل علي تغيير صورة المرأة التي تقدم بشكل سلبي ، كما تعمل علي ألا تقدم الصورة ونقيضها أي لا تقدم قيماً إيجابية تعمل علي مساعدة المرأة علي القيام بأدوارها في بعض الوسائل ، كما تقدم صوراً سلبية تهدم تلك القيم أو تسخر منها ، أو تعرض عكسها في وسائل أخري .. فمثل ذلك التعارض من شأنه أن يذهب بكل جهود بناءة تعمل علي رفع شأن المرأة وتغيير مكانتها في المجتمع .

وفي النهاية، فان وسائل الإعلام تملك الكثير في إحداث التغيير، ولا بد من استخدامها بفاعلية من قبل المرأة ولصالحها بتسخير الثورة الهائلة التي حدثت في مجالي الاتصالات والتكنولوجيا.

ماذا على المرأة أن تفعل لكي تلعب دوراً أكثر فاعلية في الإعلام ؟

تهيئة المرأة عملياً وإعلامياً: فالعمل قبل كل شيء مسؤولية، فيجب على المرأة أن تعرف واجباتها وحقوقها في ضوء شريعتها الإسلامية، وتتحرر من تبعيتها لكل ما هو تابع للموروث الثقافي غير الصحيح، و أيضاً لظواهر مدنية حديثة زائفة (السلوك الاستهلاكي غير الواعي، التقليد في اللباس

والعادات.. الخ)، وأن تسعى لجعل (العمل) وسيلة لبناء شخصية متكاملة منتجة متميزة، قادرة على تحدي مشاكل الحياة، مع الحفاظ على كرامتها وزيادة تمسكها بالعائلة والمنزل والأولاد، لتشارك في عملية بناء المجتمع وموارده البشرية .(مريم آيت ,2005م)

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: الاستنتاجات:

1.ان للعوامل الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع العربي اثر في تكوين شخصية المرأة.

2.هناك تمايز في أساليب التنشئة التي تستخدمها الأسرة بين الذكر والأنثى ،إذ وجد تفضيل للذكر على الأنثى .

3.للتمايز اثر سلبي في التنشئة الاجتماعية للأنثى عنه للذكر.مما يؤثر على تكوين شخصيتها بشكل سلبي .

4.هناك اثر ايجابي نتيجة للالتزام الديني الذي تؤمن به المرأة على تكوين شخصيتها ودورها الاجتماعي.

5.التصورات والانطباعات السلبية التي ترسمها فئات المجتمع العربى . تؤثر على تكوين شخصيتها بشكل سلبي.

6.قدرة المرأة في تجاوز بعض القيم التقليدية تظهر تخوفها وهذا يعود الى طبيعة المجتمع المحافظ على التقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية.

7.للتحصيل الدراسي دورا ًايجابياً في رفع ثقافة ومكانة المرأة في المجتمع العربى مما اثر ذلك في تكوين شخصيتها بشكل ايجابي.

8.إن درجة وعي المرأة يؤثر تأثيراً ايجابياً في تكوين شخصيتها ويضع لها دوراً اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسيا في المجتمع العربى.

9.للموروثات الثقافية السائدة في المجتمع العربى اثر سلبي في تكوين شخصية المرأة العربية ويبدو أن هذه النتيجة ،تأتي من إن النزعة المؤثرة من

القيم والعادات البالية نحو تجسيد الإبعاد السلبية نحو المرأة في المجتمع العربي والتي تعاني منها المرأة بشدة.

10. هناك اثر ايجابي للنظام التربوي والتعليمي في تكوين شخصية المرأة العربية باعتبار ذلك يؤدي الى تطوير شخصيتها ويضع في مكانتها التي تستحقها والمشاركة في تطوير المجتمع.

للعولمة تأثير سلبي في تكوين شخصية المرأة العربية ،وذلك خوفاً من إشاعة الثقافة الغربية قيماً جديدة سلبيه تتعارض مع القيم الايجابية السائدة التي تحملها المرأة العربية من خلال تنشئتها الاجتماعية الايجابية مما يؤثر سلباً في جميع مجالات الحياة.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذا الكتاب هناك جملة من التوصيات وهي:

1.توضيح مبادئ الإسلام بصورتها الحقيقة من خلال التفسير الصحيح للنصوص القرآنية لا سيما التي تتعلق بحقوق المرأة وأهمية دورها في المجتمع ،بما يحقق التوازن الاجتماعي في المساواة بين الرجل والمرأة بما أقرته الأديان السماوية من ديننا الحنيف وهنا يبرز دور وسائل الإعلام بان تأخذ على عاتقها نشر هذه المبادئ وتوضيحها بالإضافة إلى المؤتمرات التي تقوم بها المؤسسات المختصة.

2.ضرورة توجيه الأسر العربية على اعتماد التنشئة الدينية السليمة وتوجيههم بعدم التفريق بين الذكر والأنثى من خلال توجيههم بان هناك حقوقاً للمرأة كما هي للرجل.

3. ضرورة توجيه إفراد المجتمع إلى أهمية مكانة المرأة في المجتمع ،من خلال إن تنهض

بهذه التوصية من خلال الارتقاء بتراث مجتمعنا من قيم وعادات وتقاليد ،وتظهر فيه دور المرأة

التنموي في مجتمعنا بإبعاده التقليدية ،وغير التقليدية.

4. ضرورة توجيه الأسرة على مشاركة الرجل والمرأة في تحمل المسؤولية واتخاذ القــرار، واعتماد أساليب حديثة في التنشئة الاجتماعية الأسرية تقوم على مبدأ التميز بين الذكر والأنثى.

5.ضرورة وضح قوانين يقرها الدستور يسمح لها بالمشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبصورة اكبر مما عليه في العالم العربى ألان وان تكون نسبتها أكثر ما عليه في تمثيلها لبنات جنسها.

6.القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل والمرأة في كافة مراحل التعليم المختلـــفة، عن طريق المناهج الدراسية والبرامج التعليمية وتكيف أساليب التعليم.

7.بذل الجهود من اجل ترسيخ ثقافة عامة لدى الأسر العربية بضرورة التحصيل الدراسي للمرأة للمشاركة والمساهمة البناءة في بناء المجتمع العربى لا سيما في هذه المرحلة وهذا يتم عن طريق وسائل الإعلام والمؤتمرات التي نقيمها وزارات التربية والثقافة والتعليم العالي .

8.توعية إفراد المجتمع بأهمية مشاركة المرأة في عملية التنمية من خلال تنشيط الجمعيات النسوية ،وعقد الدورات التدريبية والتعليمة والإرشادية للنساء وتوعيتهن بأهمية دورهن البناء في عملية التنمية.

9.ضرورة احترام حقوق المرأة السياسية والاجتماعية والاقتصادية باعتبارها نصف المجتمع وتشرع ذلك القانون.

10. تنظيم محلات توعية حول الصحة الإنجابية والإمراض السارية والمخاطر المتعلقة بسلامة الأطفال ،وضمان عناية صحية أساسية للمرأة من خلال تأمين خدمات صحية لجميع النساء في جميع مراحل حياتهن.

ثالثاً: المقترحات

يقترح الباحثان بعد إن وضحنا العوامل الاجتماعية والثقافية وأثرها في تكوين شخصية المرأة ...إن يقوم الباحثين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية ولا سيما طلبة الدراسات العليا القيام بدراسة ميدانية لإبراز العوامل المهمة الأخرى والتي لها اثر في تكوين شخصية المرأة ولم تتطرق لها الباحثة باستخدام منهج المسح الاجتماعي (الميداني).

الهوامش

(1). الرازي ،محمد أبي بكر بن عبد القادر – مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون سنة،ص331.

(2). شوجر مان ،باري ،علم الاجتماع (النظرية والمفهوم)،ترجمة الدكتور محمد الغريب عبد الكريم ،المكتب الجامعي الجديد .الإسكندرية ،1988،ص116.

(3). روشية ،جي .علم الاجتماع الأمريكي ،ترجمة :د.محمد الجوهري وآخرين،دار المعارف للنشر– القاهرة، 1981، ص88.

(4). الداهري ،صالح (الدكتور)،وآخرون،علم النفس الشخصية،مطابع التعليم العالي،بغداد1990،ص67.

(5). جابر،جودت بني،علم النفس الاجتماعي،دار الثقافة للنشر،،عمان ،2004،ص244.

(6). تيماشيف،نيقولا،نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة د.محمود عودة وآخرون،دار المعارف للنشر

(7). الإسكندرية،1980،ص،351.

(8). هانت ,هيلن ,نمو شخصيه الفرد والخبرة الاجتماعية ,ترجمة د.قيس ألنوري .دار الشؤون الثقافية –بغداد –1988 ص37 .

(9). فروم– أريك . الخوف من الحرية – ترجمة مجاهد عبد المنعم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت –1972 ،ص221

(10). Webesters New world Dictionary,New York.1976.P,211

(11). ألنوري ,قيس (الدكتور) طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الثقافية . مطبعة الآداب والنشر –النجف إلا شرف – 1972 ص244

(12). الساعاتي ،سامية حسن (الدكتور)،المرأة والمجتمع المعاصر ،الدار المصرية السعودية للنشر،القاهرة ،2006،ص133.

(13). الرازي ،محمد – مختار الصحاح ,مصدر سابق ص 101.

(14). Charlotte Symour –Smith ,Mammilla and dictionary of Anthropology Macmillan persisted ,London ,1980,p.65

(15). ألنوري ،قيس (الدكتور)،المدخل الى علم الإنسان ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،1983،ص120 .

(16). Ruth, B.patterns .of culture ,New York ,1975, p.99 24

(17). سليم ،شاكر مصطفى (الدكتور)،قاموس الانثروبويولوجيا،مصدر سابق ،ص47.

(18). Royal Anthropology , Institnte of Great Britain Ireland, Note and ,gnerieson Anthropology Rontledge kagan London 1977 .p.63

(19). الحسن ،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،1999،ص203–303.

(20). الفار،عبد السلام ،معجم علم الاجتماع ،دار النهضة للنشر ،القاهرة ،1980،ص107.

(21). عودة ،محمد (الدكتور)،أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ،ذات السلاسل للنشر،الكويت ،1989،ص59.

(22). الساعاتي،سامية حسن(الدكتورة)،الزواج والتغير الاجتماعي،دار النهضة العربية للنشر،1981،ص54 .

(23). ألنوري ،قيس(الدكتور) ،الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية ،جامعة اليرموك ،الأردن، ط،2002،ص95.

(24). حوامده،محمد احمد(الدكتور)،التنشئة الاجتماعية في الإسلام،دار الكندي للنشر،عمان، ط1994،1،ص143

(25). سلمان عبد علي ،المجتمع الريفي ،دار الرشيد لنشر،بغداد ،1980،ص43.

(26). المصدر نفسه ص44.

(27). حسن، حسن علي ،المجتمع الريفي والحضري،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1989،ص86.

(28). حطب,زهير الدكتور,تطور بنى الأسرة العربية,معهد الإنماء العربي,ط 1,بيروت,1976,ص 188.

(29). سليم,شاكر مصطفى(الدكتور),الجبايش,مطبعة الرابطة,بغداد,1956,ص78.

(30). بيومي ،محمد احمد،علم الاجتماع الديني،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،مصر ط1985،3،ص174

(31). كاظم،علاء جواد،النظام الديني ،رسالة ماجستير،غير منشورة،جامعة القادسية،كليةالاداب،2005،ص39.
(32). ذياب ،فوزية (الدكتورة)،القيم والعادات الاجتماعية ،مصدر سابق،ص52 .
(33). المصدر نفسه ص 53.
(34). المصدر نفسه ص 54.
(35). الفار،عبد السلام ،معجم العلوم الاجتماعية،مصدر سابق ،ص144.
(36). جابر،سامية ،القانون والضوابط الاجتماعية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1986،ص149.
(37). المصدر نفسه،ص195.
(38). الدقس ، محمد عبد المولى (الدكتور) ،التغير الاجتماعي بين النظرية،والتطبيق،دار مجد للنشر، عمان ،1987 ،ص18.
(39). ذياب ،فوزية (الدكتورة)،القيم والعادات الاجتماعية ،مصدر سابق،ص79.
(40). الجابري،محمد،عابد،نحن التراث ،دار بيروت ،1982،ص31.
(41). المصدر السابق،نفسه،ص10.
(42). زيعور،علي،صياغات شعبية حول المعرفة والخصوبة والقدر،بيروت ،دار الأندلس ،1984،ص9.
(43). الشحاذ ،احمد محمد،الملامح السياسية في حكايات إلف ليلة وليله ،دار الشؤون الثقافية للنشر ،بغداد،1986،ص129.

(44). محبوب ،محمد عيده،الدلالات الانثروبولوجيا لبعض عناصر التراث الشعبي ،مجلة المأثورات الشعبية ،الدوحة ،العدد ا6 ،نيسان 1987 ،ص77.

(45). يونس،عبد الحميد(الدكتور)،دفاع عن الفولكلور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصدر،1973،ص24.

(46). عماد ،عبد الغني (الدكتور)، سوسيولوجيا الثقافة،مركز الدراسات الوحدة العربية ,بيروت ,2006 ،ص23.

(47). المصدر نفسه،ص124.

(48). الحسن،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع،مصدر سابق،ص668.

(49). مجموعة من الباحثين ،دراسات في حرية المرأة ، مؤسسة الأمان للنشر،بغداد،ط1، 2003 ،ص133.

(50). الساعاتي ،سامية(الدكتور)المرأة في المجتمع المعاصر،مصدر سابق ،ص121.

(51). شندل ،عبد الكاظم عيسى،التغير الاجتماعي والتربية والتعليم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،1996،ص118.

(52). شندل ,عبد الكاظم عيسى , مصدر سابق , ص 119.

(53). سالم,نظيفة محمد(الدكتورة) التغيير الاجتماعي والمرأة ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1988،ص44.

(54). معروف،ألاء عبد الله ،المرأة واتخاذ القرار الاجتماعي،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية، الآداب،2005 ،ص69.

(55). المطيري،نبراس ،مصدر سابق،ص141–142.

(56). حليم, بركات ،النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية،مجلة المستقبل ،العدد34،كانون الأول ،1981 ، ص15–52.

(57). المطيري،نبراس ،مصدر سابق،ص ص 154–159.

(58). حجازي،مصطفى (الدكتور)،علم النفس والعولمة ،شركة المطبوعات للنشر،بيروت،2001،ص91.

(59). حجازي،مصطفى(الدكتور)،علم النفس والعولمة،مصدر سابق،ص91.

(60). كاطع ،سناء كاظم ،العولمة ومساوئها،ترجمة فالح عبد القادر حلمي،لسان الصدق ،طهران ،2005،ص89.

(61). المصدر نفسه،ص267.

(62). زهرة ،شريف،التغيرات الاجتماعية وأثرها في الشخصية ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،1987 ،ص33.

(63). الراوي،منصور(الدكتور)،دراسات في السكان والتنمية ،بيت الحكمة ،بغداد،1989،ص57–59.

(64). سلمان،عبد علي،السكان والتنمية ،أطروحة دكتوراه،غير منشورة ،جامعة بغداد،كلية الآداب ،1997،ص75.

(65). حمزة,كريم (الدكتور)،المرأة , خمسة أعوام بعد بكين، البرنامج الانمائي للامم المتحدة ,بغداد ,2000 .

(66). ألعائدي يوسف عناد , البناء الاجتماعي والشخصية العربية ,اطروحة دكتوراه غير منشورة ,كلية الاداب جامعة بغداد,2001,ص ص 170–179.

(67). المصدر نفسه ,ص 201.

(68). النكلاوي ،احمد (الدكتور)سوسيولوجيا الإعلام ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،1994،ص87.

(69). حمزة , كريم (الدكتور) , المرأة العربية , مصدر سابق ص 129.

المراجع

الرازي ،محمد أبي بكر بن عبد القادر – مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون سنة.

(1). شوجر مان ،باري ،علم الاجتماع (النظرية والمفهوم)،ترجمة الدكتور محمد الغريب عبد الكريم ،المكتب الجامعي الجديد .الإسكندرية ،1988.

(2). روشية ،جي .علم الاجتماع الأمريكي ،ترجمة :د.محمد الجوهري وآخرين،دار المعارف للنشر– القاهرة، 1981.

(3). الداهري ،صالح (الدكتور)،وآخرون،علم النفس الشخصية،مطابع التعليم العالي،بغداد1990.

(4). جابر،جودت بني،علم النفس الاجتماعي،دار الثقافة للنشر،،عمان ،2004.

(5). تيماشيف،نيقولا،نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة د.محمود عودة وآخرون،دار المعارف للنشر

(6). الإسكندرية،1980.

(7). هانت ,هيلن ,نمو شخصيه الفرد والخبرة الاجتماعية ,ترجمة د.قيس ألنوري .دار الشؤون الثقافية –بغداد –1988.

(8). فروم– أريك . الخوف من الحرية – ترجمة مجاهد عبد المنعم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت –1972 .

(9). Webesters New world Dictionary,New York.1976..

(10). ألنوري ,قيس (الدكتور) طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الثقافية . مطبعة الآداب والنشر –النجف إلا شرف – 1972.

(11). الساعاتي ،سامية حسن (الدكتور)،المرأة والمجتمع المعاصر ،الدار المصرية السعودية للنشر،القاهرة ،2006.

(12). Charlotte Symour –Smith ,Mammilla and dictionary of Anthropology Macmillan persisted ,London ,1980.

(13). ألنوري ،قيس (الدكتور)،المدخل الى علم الإنسان ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،1983.

(14). Ruth, B.patterns .of culture ,New York ,1975.

(15). Royal Anthropology , Institnte of Great Britain Ireland, Note and ,gnerieson Anthropology Rontledge kagan London 1977 .

(16). الحسن ،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،1999.

(17). الفار،عبد السلام ،معجم علم الاجتماع ،دار النهضة للنشر ،القاهرة ،1980.

(18). عودة ،محمد (الدكتور)،أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ،ذات السلاسل للنشر،الكويت ،1989.

(19). الساعاتي،سامية حسن(الدكتورة)،الزواج والتغير الاجتماعي،دار النهضة العربية للنشر،1981.

(20). ألنوري ،قيس(الدكتور) ،الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية ،جامعة اليرموك ،الأردن، ط،2002.

(21). حوامده،محمد احمد(الدكتور)،التنشئة الاجتماعية في الإسلام،دار الكندي للنشر،عمان، ط1994،1.

(22). سلمان، عبد علي ،المجتمع الريفي ،دار الرشيد للنشر،بغداد ،1980.

(23). حسن، حسن علي ،المجتمع الريفي والحضري،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1989.

(24). حطب،زهير الدكتور,تطور بنى الأسرة العربية,معهد الإنماء العربي،ط 1,بيروت،1976.

(25). سليم،شاكر مصطفى(الدكتور),الجبايش،مطبعة الرابطة,بغداد،1956.

(26). بيومي ،محمد احمد،علم الاجتماع الديني،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، ط1985،3.

(27). كاظم،علاء جواد،النظام الديني في المجتمع العربى ،رسالة ماجستير،غير منشورة،جامعة القادسية،كليةالاداب،2005.

(28). جابر،سامية ،القانون والضوابط الاجتماعية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1986.

(29). الدقس ، محمد عبد المولى (الدكتور) ،التغير الاجتماعي بين النظرية،والتطبيق،دار مجد للنشر، عمان ،1987.

(30). ذياب ،فوزية (الدكتورة)،القيم والعادات الاجتماعية .

(31). الجابري،محمد،عابد،نحن التراث ،دار بيروت ،1982.

(32). زيعور،علي،صياغات شعبية حول المعرفة والخصوبة والقدر،بيروت ،دار الأندلس ،1984.

(33). الشحاذ ،احمد محمد،الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة ،دار الشؤون الثقافية للنشر ،بغداد،1986.

(34). محبوب ،محمد عيده،الدلالات الانثروبولوجية لبعض عناصر التراث الشعبي ،مجلة المأثورات الشعبية ،الدوحة ،العدد 6ا ،نيسان 1987.

(35). يونس،عبد الحميد(الدكتور)،دفاع عن الفولكلور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1973.

(36). عماد ،عبد الغني (الدكتور)، سوسيولوجيا الثقافة،مركز الدراسات الوحدة العربية ,بيروت ,2006.

(37). الحسن،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع.

(38). مجموعة من الباحثين ،دراسات في حرية المرأة ، مؤسسة الأمان للنشر،بغداد،ط1، 2003.

(39). شندل ،عبد الكاظم عيسى،التغير الاجتماعي والتربية والتعليم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد/كلية الآداب،1996.

(40). سالم,نظيفة محمد(الدكتورة) التغيير الاجتماعي والمرأة ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1988.

(41). معروف،ألاء عبد الله ،المرأة واتخاذ القرار الاجتماعي،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد/كلية الآداب،2005.

(42). حليم, بركات ،النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية،مجلة المستقبل ،العدد34،كانون الأول ،1981.

(43). حجازي،مصطفى (الدكتور)،علم النفس والعولمة ،شركة المطبوعات للنشر،بيروت،2001.

(44). كاطع ،سناء كاظم ،العولمة ومساوئها،ترجمة فالح عبد القادر حلمي،لسان الصدق ،طهران ،2005.

(45). زهرة ،شريف،التغيرات الاجتماعية وأثرها في الشخصية ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب /جامعة بغداد ،1987.

(46). الراوي،منصور(الدكتور)،دراسات في السكان والتنمية، بيت الحكمة ،بغداد،1989.

(47). سلمان،عبد علي،السكان والتنمية ،أطروحة دكتوراه،غير منشورة ،جامعة بغداد/كلية الآداب ،1997.

(48). حمزة،كريم (الدكتور)،المرأة العربية ، خمسة أعوام بعد بكين، البرنامج الانمائي للامم المتحدة،بغداد ,2000.

(49). العائدي يوسف عناد ،البناء الاجتماعي والشخصية العربية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب/ جامعة بغداد،2001.

(50). النكلاوي ،احمد (الدكتور)سوسيولوجيا الإعلام ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،1994.

(51). الدعمي ،لاهي (الدكتورة)،اثر التنمية والحرب على النساء ،دار الشؤون الثقافية للنشر،بغداد ، 2005.

(52). ماريو أنور(2005/9/15م): المرأة في الإعلام والإعلان , الحوار المتمدن – العدد:1318 (www.rezgar.com).

(53). هديل(8-4-1426هـ): أثر الإعلام على الطالبات، مركز الأبحاث, أبحاث التربية والإدارة المدرسية.(www.kuwait25.com)

(54). محمد الدقس (2004م) : إشكالية عمل المرأة العربية وإبعاده الاجتماعية والاقتصادية

(55). عبد الرحمن عبد الوهاب ، دور وسائل الإعلام في تنمية المرأة وتطوير الوعي بحقوقها ومسؤولياتها المجتمعية. مركز السلام والتنمية للأبحاث والدراسات .

(56). مريم آيت أحمد علي (2005م/1426هـ): المرأة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات

قائمة المحتويات